الأمبراطور فردريك بربروسيا
والحملة الصليبية الثالثة

تأليف

الدكتور حسنين ربيع فهمي

كلية الآداب - جامعة القاهرة

١٩٧٧

دار الثقافة للطباعة والنشر

بالقاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

لعب فردريك الأول « بربروسا » دورا خطيرا فى تاريخ الشرق والغرب فى النصف الأخير من القرن الثانى عشر الميلادى . فبالإضافة إلى كونه من أقوى الشخصيات التى تولت حكم ألمانيا منذ أواخر القرن العاشر الميلادى ، وأنه أحيى مجد الامبراطورية الألمانية ، وخاض غمار صراع طويل ضد البابوية للحفاظ على مكانة الإمبراطورية المقدسة وسيادة الامبراطور ، فقد شارك كذلك فى أحداث الشرق ، فأسهم أثناء حكم عمه كونراد الثالث فى الحملة الصليبية الثانية ، وعقد أواصر الصداقة مع سلاجقة الروم وحكام أرمينية الصغرى ، وناصب الامبراطور البيزنطى العداء .

أما الدور الحاسم الذى لعبه فردريك الأول فى الشرق فيتمثل فى اشتراكه فى الحملة الصليبية الثالثة ، لإسترداد بيت المقدس من يد صلاح الدين عقب موقعة حطين .

والفترة الواقعة بين ربيع عام ١١٨٩ م ويونيو عام ١١٩٠ م وهى الفترة المنحصرة منذ خروج فردريك الأول من ألمانيا على رأس جيشه للمشاركة فى الحملة الصليبية الثالثة وحتى غرقه فى نهر « السالف salef بأرمينية . هذه الفترة تجلت فيها براعة فردريك بربروسا العسكرية والسياسية ، فبالإضافة إلى ما اشتهر به فردريك بربروسا من تفوق عسكرى ومهارة فى فن قيادة الجيوش والنظام والدقة التى اتصف بها ، فإن براعته وحنكته السياسية ظهرت واضحة فى معالجة المشاكل التى قابلته أثناء زحفه تجاه الأراضى المقدسة .

وقد بدأت هذه الدراسة بتناول أحوال صليبيى الشام عقب موقعة حطين . ثم تحدثت عن سفارة جوسياس إلى غرب أوربا ودوره فى استثارة أهالى الغرب الأوربى من أجل المشاركة فى حملة صليبية لإنقاذ صليبيى الشام من يد صلاح الدين، ودور البابوية فى الدعوة للحملة الصليبية المنشودة .

ثم تناولت بالشرح والتحليل شخصية الامبراطور فردريك الأول ، والعوامل التى دفعته إلى المشاركة فى الحملة الصليبية الثالثة ، والإستعدادات التى بذلها لإنجاح مشروع حملته .

ثم تتبعت بالتحليل حملة فردريك بربروسا منذ خروجها من راتسبون عام ١١٨٩ م ، وحتى غرق فردريك فى نهر السالف عام ١١٩٠ م ، متتبعاً علاقاته السياسية بكل من ملك المجر والامبراطور البيزنطى وسلطان سلاجقة الروم وأمير أرمينية ، وموقف كل منهم من حملة فردريك الأول.

كذلك أوضحت الموقف بالعالم الاسلامى بعد سماعه باقتراب حملة فردريك

بربروسا الألمانية الضخمة ، والإجراءات التى اتخذها السلطان صلاح الدين الأيوبى لمواجهة ذلك الخطر .

وشرحت أحوال الحملة الألمانية منذ غرق قائدها فردريك بربروسا وحتى وصول بقاياها إلى عكا ، موضحا مدى الضعف والتفتت الذى صارت إليه الحملة الألمانية الضخمة المنظمة .

وبعد ، فإننى أرجو أن يجد القارىء الكريم متعة وفائدة فى هذه الدراسة الموجزة لتاريخ حملة صليبية قادها امبراطور من أشهر أباطرة الغرب الأوربى فى العصور الوسطى ، ضد العالم الاسلامى .

والله ولى التوفيق

حامد زيان غانم

القاهرة فى { غرة ربيع الآخر ١٣٩٧
{ ٢١ مارس ١٩٧٧

أحوال صليبى الشام عقب موقعة حطين :

إنتهت معركة حطين عام ٥٨٣ هـ (١١٨٧ م) بين المسلمين والصليبيين بتدمير شبه شامل للقوات الصليبية ، وأسر عدد كبير من أمرائهم فضلا عن ملك بيت المقدس جاى لوزجنان (١١٨٦ — ١١٦٢ م) ، وإنتصار ساحق للسلطان صلاح الدين الأيوبى والمسلمين (١). وما تبع ذلك من إستيلاء صلاح الدين على معظم أنحاء مملكة بيت المقدس فيما عدا مدينة صور ، الذى سمح صلاح الدين للصليبيين بأن يرتحلوا إليها من بقية المدن الساحلية التى إستولى عليها(٢)، وإذا كان الصليبيون بمدينة صور قد فقدوا فى تلك الآونة زعيماً قوياً لهم نتيجة ما أسروا فيه من ضياع عقب موقعة حطين ، فإن الأقدار شاءت أن ترزقهم بزعيم قوى الشكيمة من أسرة « مونتوفرات » الإيطالية ، ألا وهو كونراد مونتوفرات ابن

---

(١) Stevenson · The Crusaders in The East, p. 251—254, Oldenbourg . Les Croisades, p. 457—458.

(٢) ابن شداد : النوادر السلطانية ص١٤٧ ،
ابن واصل : مفرج الكروب حـ٢ ص ٢٧٠ — ٢٧١ ،
ونسيمان : تاريخ الحروب الصليبية حـ٢ ص٧٦٢ .

الماركيز مونتوفرات أغنى أمراء شمال إيطاليا، ويتصل بصله قرابة بالإمبراطور فردريك الأول بربروسا، كما أنه شقيق وليم مونتوفرات الذى كان أول زوج للاميرة « سبيل » وريثة مملكة بيت المقدس (١).

وكان كونراد هذا مقيما بالقسطنطينية حيث كان متزوجا من إبنة الإمبراطور البيزنطى . وظل كونراد مقيما بالقسطنطينية حتى عام ١١٨٧ م حينما فر هارباً منها إلى عكا بسبب إتهامه فى جريمة قتل، وما أن وصل إلى عكا حتى وجد المدينة بيد المسلمين ، وعندما سأل عن حقيقة الوضع بها ، إتضح له أن السلطان صلاح الدين أستولى على عكا وبقية مدن مملكة بيت المقدس عقب هزيمة الصليبيين بحطين(٢)، ويبدو لنا أن أخبار هزيمة الصليبيين بحطين لم تكن قد وصلت بعد إلى أسماع كونراد أثناء مقامه بالقسطنطينية ، والمعروف أن السلطان صلاح أرسل ببشارة إنتصاره على الصليبيين إلى أصدقائه بالقسطنطينية خاصة الإمبراطور البيزنطى إسحق الثانى أنجيليوس (١١٨٥ — ١١٩٥ م)(٣).

---

(١) William of Tygre . Hist of deeds beyond the sea, vol 2,182 — 233.

تم هذا الزواج فى أواخر عام ١١٧٦ م .

(٢) رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبية حـ٢ ص ٧٩٢—٧٦٣ .

(٣) المقريزى : السلوك حـ١ ق١ ص ٩٨ ، حاشية ١ ،

Cam . Med. Hist, vol 4, pp. 483 — 603.

وما أن علم كونراد بحقيقة الوضع بعكا حتى بادر بالرحيل عنها متجهاً إلى صور قبل أن يكشف أمره الجند المسلمون ، وكانت صور فى ذلك الوقت قد اكتظت بالصليبيين الوافدين إليها من مختلف مدن مملكة بيت المقدس المتداعية تحت أقدام صلاح الدين ، دون أن يوجد بها قائد أو زعيم قوى الشكيمة يجمع شملهم ، لذلك بعد أن وصل كونراد مونتفرات إلى صور رحب به الصليبيون وعقدوا عليه العزم من أجل قيادتهم وإنقاذهم من الوقوع فى قبضة صلاح الدين الأيوبى (١).

والواقع أن صليبى صور كانوا محقين فى ظنهم بكونراد إذ أثبتت الأحداث أنه أهلا بثقة أهل صور به، وكان كما وصفه المؤرخ المسلم المعاصر له بهاء الدين ابن شداد بقوله إنه كان « رجلا عظيما ذا رأى وبأس شديد فى دينه، وصرامة عظيمة »(٢).

وتولى كونراد مهمته فى شجاعة ومهارة ، إذ أعاد تنظيم صفوف الصليبيين بمدينة صور ، وتهيأ للصمود أمام الحصار الذى فرضه عليه صلاح الدين الأيوبى . والواقع أن حصانة ومناعة أسوار وقلاع مدينة صور ساعدت كونراد كثيرا فى صمود المدينة والبقاء بعيدة عن متناول يـــد صلاح

---

(١) رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبية حـ٢ ص٧٦٢ — ٧٦٣ .
(٢) سيرة صلاح الدين ، ص ٩٨ .

الدين (١). وإذا أضفنا إلى شجاعة ومهارة كونراد وحصانة أسوار وقلاع صور تلك الأعداد الغفيرة من الصليبيين الذين وفدوا إليها من مختلف أنحاء المدن الصليبية التي وقعت في يد صلاح الدين ، لعرفنا سر قوة مدينة صور في تلك الفترة ، وقد بلغت قوة مدينة صور في تلك الفترة، درجة تعدت معها من الصمود في وجه جيوش صلاح الدين إلى إنزال بعض الهزائم بجيوش وأساطيل صلاح الدين نفسه (٢).

ولم يكتف كونراد بهذا وإنما عوّل على إرسال رسله إلى البابوية وملوك وأمراء غرب أوربا من أجل طلب النجدة السريعة ، والمشاركة في إعادة بناء الصرح الصليبي المنهار بمنطقة الشرق مرة أخرى .

---

(١) عن حصانة ومنـــاعة أسوار صور أنظر : رحلة ابن جبير ، ص ٣٠٤ — ٣١٠ .

(٢) ابن شداد : سيرة صلاح الدين ص٩٨ .

سفارة جوسياس إلى أوربا :

يشير أحد المؤرخين المعاصرين إلى أن كونراد مونتوفرات الذى كان فى ذلك الوقت « مركيس صور » إمعاناً منه فى إستثارة عاطفة أهالى غرب أوربا المسيحيين ودفعهم إلى المشاركة فى حملة صليبية من أجل إنقاذ صليبى الشرق ، إذ « صوَّرَ القدس فى ورقة عظيمة، وصور فيه صورة القيامة، التى هم يحجون إليها ، ويعظمون شأنها ، وفيها قبر المسيح الذى دفن فيه بعد صلبه بزعمهم ، وذلك القبر هو أصل حجهم ، وهو الذى يعتقدون نزول النور عليه فى كل سنة فى عيد من أعيادهم ، فصور القبر وصور عليه فرساً عليه فارس مسلم راكب عليه ، وقد وطىء قبر المسيح وقد مال الفرس على القبر »(١) . وأرسل كونراد هذه الصورة إلى معظم بلاد غرب أوربا ، وما من شك أن مثل هذه الدعاية أثرت كثيرا فى نفوس أهالى غرب أوربا ولاقت إهتماما كبيرا من أهالى الغرب الأوربى . وفى نفس الوقت أرسل كونراد فى صيف نفس العام (١١٧٧ م) مبعوثاً من قبله يحمل رسائل إلى ملوك وامراء غرب أوربا يشرح لهم فيها ماوصل إليه حال صليبى الشام من سوء ويحثهم فيها على ضرورة الاسراع لنجدتهم ، وكان هذا المبعوث هو « جوسياس » رئيس أساقفة صور(٢) .

---

(١) ابن شداد : سيره صلاح الدين ، ص ١٣٦ — ١٣٧ .

(٢) Archer : The Crusades, P· 308,

Grousset : Hist des Croisades, T 3, P 8,
Tout ..The Empire and The papacy, pp. 298—299,
Oldenbourg ; p. 462 .

واستقل جوسياس سفينته واتجه إلى غرب أوربا ، حيث وصل أولا إلى صقلية ، وقابل حاكمها الملك وليم الثانى (١١٦٦ — ١١٨٩ م) وروى له ماحل بالأراضى المقدسة من دمار وخراب على يد صلاح الدين ، وتشير المصادر إلى أن وليم الثانى تأثر تأثرا كبيرا لسماعه هذه الأنباء وأسرع بتلبية طلب جوسياس ونجدة صليبيى الشام ، وعقد صلحاً مع الامبراطور البيزنطى إسحق الثانى انجليوس عام ١١٨٨ م (٥٨٤ هـ) حتى يتفرغ للمشاركة فى القتال الدائر رحاه ببلاد الشام بدلا من تشتيت قواته ، كما أرسل إلى بقية ملوك أوربا يدعوهم للانضمام إليه فى مشروع حملة صليبية جديدة ، ولكنه لم ينتظر رد أولئك الملوك وإنما بادر بالعمل منفرداً وأرسل أسطولا إلى سواحل بلاد الشام مجهزاً بعدة وفيرة من الجند والسلاح(١) ، وقد « رام أن يكشف عن الفرنج الباية »(٢) .

أما جوسياس رئيس أساقفة صور ومبعوث كونراد مونتوفرات ، فقد واصل سيره من صقلية إلى إيطاليا ماراً بالبابوية حيث لم يستطع البابا « أوربان الثالث » (١١٨٥ — ١٠٨٧ م) أن يتحمل أنباء كارثة سقوط بيت المقدس فى يد المسلمين

---

(١) عماد الدين الأصفهانى : الفتح القسى ص ٢٣٠ ،

Archer . oP. cit, p 308

Lane—pool . Saladin,p 245 .

(٢) عماد الدين الأصفهانى : المصدر السابق ص ٢٣٠

عن تفاصيل الحملة التى أرسلها وليم الثانى إلى بلاد الشام عام ١١٨٨ م

انظر : حامد زيان : العلاقات بين جزيرة صقلية ومصر والشام ص ٥٧-٦١

فات حزناً على ضياع بيت المقدس فى أكتوبر عام ١١٨٧م(١) . ولم يكن البابا جريجورى الثامن (١١٨٧م) فى حاجة إلى أحد يستثير حماسته الدينية من أجل إرسال نجدة لصليبى الشام ، فوجه الدعوة إلى ملوك غرب أوربا من أجل التكاتف لإنقاذ الأراضى المقدسة ونبذ الحروب الداخلية بينهم ، وسارع بعقد إتفاقية سلام مع الإمبراطور فردريك بربروسا أنهى بها مؤقتاً الصراع بين البابوية والإمبراطورية حتى يستطيع الجميع التفرغ لمواجهة ما أصاب ممتلكات الصليبيين ببلاد الشام من تداع واضمحلال على يد صلاح الدين(٢) .

وتابع جوسياس جولته فى أوربا ، فوصل إلى بلاط الامبراطور فردريك الأول بربروسا ، امبراطور الامبراطورية الرومانية المقدسة ، الذى رحب بجوسياس ترحيباً كبيراً ، ووعده بتلبية طلبة وإعداد حملة صليبية كبيرة من أجل استعادة بيت المقدس ، وفى نفس الوقت قام فردريك بربروسا بدور إيجابى فى إعادة الوئام بين ملكى إنجلترا وفرنسا المتخاصمين ، وتم عقد صلح بينهما ، وتعاهدا على الإشتراك فى الحملة الصليبية المنشودة(٢) .

---

(١) Hayward : A history of the popes p 189

Tout op. cit, p 271

(٢) Hayward op. cit p. 189—190

Tout op cit, p 271

سعيد عاشور : أوربا فى العصور الوسطى ج١ ص ٣٨٧ .

(٣) = Archer, P307

شخصية فردريك الأول بربروسا :

والامبراطور فروريك الأول هذا ، هو الذى آل اليه حكم ألمانيا بعد وفاة عمه كونراد الثالث عام ١١٥٢م[١] . ويعتبر فردريك الأول من أقوى الشخصيات التى تولت حكم ألمانيا منذ عهد أوتو الأول « العظيم » (٩٦٢ — ٩٧٣م)[٢]. قضى فردريك مدة حكمه الطويلة البالغة سبعة وثلاثين عاما فى كفاح مستمر من أجل إعادة عظمة الامبراطورية الرومانية المقدسة ، امبراطورية قسطنطين وجيستنيان وشارلمان وأوتو . وكما يشير أحد كتاب سيرة فردريك الأول أن كل آماله كانت تنحصر فى تحقيق هدف واحد وهو إعادة عظمة الامبراطورية الرومانية ومجدها السالف[٣] .

واتخذ فردريك الأول لقب بربروسا Barbarosa ، لما كان لديه من لحية حمراء اللون ، كثة الشعر ،[٤] ، وكان فردريك الأول متوسط القامة ، سليم

= وبعد عقد هذا الصلح بدأت البابوية فى جمع الأموال من أجل تجهيز الحملة الصليبية الثالثة . تلك الأموال التى أطلق عليها أسم عشور صلاح الدين .

أنظر Hayward P 190.

(١) Thompson Hist of the middle ages p 210

(٢) Barraclough The origins of modern Germany, p 167

Austin Lane Poole . Fredrick Barbarossa and Germany, P381.

(٣) Tout op. cit P. 246—247

(٤) Thompaon op.. cit, p 210

الوثيقة ، متناسق الأعضاء ، شعره أصفر طويل ينهدل على وجهه ويغطى أذنيه ، عيناه زرقاوتان صافيتان لامعتان ، أنفه حسن الشكل ، غليظ الرقبة ، بشوش الوجه ، مرح ، راسخ الخطى ، ملء الصوت ، واضح النبرات ، تمتع بصحة جيدة وإن كان قد أصيب فى أواخر أيامه بالحمى ، كذلك كان فردريك ذا أخلاق حسنه ، عفيفا ، نبيلا ، متدينا ، مثابرا على أداء الصلوات ، تقيا ، يؤدى الصلاة بخشوع تام ، يحترم جميع القساوسة ، أنفق عشر دخله على المشروعات الدينية . أحب وطنه حباً كبيراً وكان غيوراً على رعاية أمور بلاده . خاض غمار معارك كثيرة وحقق كثيرا من الإنتصارات(٣) ، التى اعتبرها الوسيلة الوحيدة من أجل تحقيق السلام . وكان شغوفا بالبناء والتعمير ، أنفق الاموال الطائلة على البناء ، خاصة إعادة بناء المبانى القديمة فى كل من ألمانيا وإيطاليا . وتمتعت كل من ألمانيا وإيطاليا خلال حكمه برخاء وفير ، فازدهرت الزراعة ونشطت التجارة ، وتدفقت الحركة التجارية بقوة فى كل أنحاء أمبراطوريته ، وأصبحت المدن أكثر غنى ، وحصلت على حرياتها ، وتمتعت بالحكم الذاتى مثلها فى ذلك مثل البارونات والاساقفة . كما أن فردريك لأول خاض غمار صراع عنيف ضد البابوية ، من أجل تحقيق عظمة الامبراطورية وسموها واستقلالها عن عن الكنيسة(٢) .

---

(١) Austin Lane poole op. cit pp.387—397

(٢) The Late Count UGo Balzani . Fredrick Barbarossa P413, =

وقضى فروريك الأول أوقات فراغه فى القنص والصيد ، وقراءة كتب التاريخ ، خاصة تاريخ أجداده العظام ، أباطرة الامبراطورية الرومانية . وكان فردريك الأول يجيد التحدث بالألمانية ، ويفهم اللاتينية ولا يستطيع التحدث بها بطلاقة . وبالإضافة إلى ذلك شغف فردريك الأول بحب الأدب(١) .

أما ملابس فردريك الأول وهيئته العامة ، فلم يهتم كثيرا بأمر ملابسه وثيابه وارتدى الثياب الألمانية المعتادة .

وعلى الجملة ، كان فروريك بربروسا على حد وصف المؤرخ توت Tout أعجوبة الدنيا «The wonder of the world» .

ويعتبر فردريك بربروسا من الأباطرة العظام الذين خلدهم التاريخ الألمانى ، وحتى الآن مازالت كتب التاريخ الألمانى تحتفظ بأسطورة قديمة تشير إلى أن فردريك بربروسا لم يمت ولكنه نائم ، وأنه سوف يظهر من جديد ليعيد السلام والعدل للعالم ، ويقيم مملكة يكون هو فيها ظل الله على الأرض(٢) .

* * *

---

(١) Tout op cit, p 272 =
Thompson op. cit p210,
Tout op. cit, p 272

(٢) Tout : op. cit, pp. 272—273.

والملاحظ أن هذه الأفكار من خصائص العصور الوسطى ، وقد قال بذلك بعض فرق المسلمين عن الأئمة ، فقادرا بأنهم سيعودون من جديد ليملأوا الدنيا =

وتولى فردريك الأول « بربروسا » حكم ألمانيا، فى وقت كانت فيه الملكية الألمانية تمر بمرحلة هامة وخطيرة ، إذ أحاط بها الأعداء من الداخل والخارج، ففى داخل ألمانيا كان الجلفيون وهم أمراء سكسونيا وبافاريا ، الذين ناصبوا آل هوهنشتاوفن العداء ، وتحينوا الفرص للقضاء عليهم . أما فى الخارج فكانت البابوية بإيطاليا ، حيث ناصب البابارات أباطرة وملوك ألمانيا العداء . وإذا كان فردريك بربروسا قد بدأ عهده بعقد معاهدة كونستانس مع البابا أيوجنيس الثالث (١١٤٥ — ١١٥٣ م) عام ١١٥٣ م، الذى تعهد فردريك الأول بمقتضاها للبابا بعدم إتفاق أو صلح مع روجر النورمانى ملك صقلية، وألا يمد يد المساعدة لمدن اللومبارديه التى أشعلت نار الثورة ضد البابوية . وبعد أن أستقرت الأمور لفردريك بألمانيا ، ذهب إلى إيطاليا فى العام التالى (عام ١١٥٤م) حيث توج امبراطورا بيد البابا أنسطاسيوس الرابع (١١٥٣ — ١١٥٤م) بروما . إلا أن الخلاف مالبث أن دب بين البابوية من جهة والامبراطور فردريك الأول من جهة أخرى(١) .

واستمر الصراع بين البابوية والامبراطور فردريك الأول قائماً حتى ومن

= نورا وعدلا بعد أن إمتلأت جورا ظلماً ، وهى فكرة المهدى المنتظر .

(١) Barraclough op. cit 167,
The Late Count UGo Balzani op. cit, pp, 413—453,
Bryce The Holy Roman Empire, p 175

البابا أوربان الثالث (١١٨٥ ـ ١١٨٧م) ، الذى أخذ فى الاستعداد لاصدار قرار الحرمان ضد الامبراطور فردريك بربروسا ، فى الوقت الذى وصلت فيه الأخبار من الشرق تحمل أنباء سقوط بيت المقدس فى يد صلاح الدين الأيوبى، وما حل بصليبى الشام من دمار وخراب ، فلم يستطع أوربان الثالث العجوز تحمل هذه الصدمة القاسية ، فتوفى حزناً فى ٢٠ أكتوبر عام ١١٨٧م[1] .

دعوة البابوية للحملة الصليبية الثالثة :

وكان على البرتو دى مورا Alberto de Mora كاردينال كنيسة لورنس Lourence بلوسينا Lucina والذى أختير بابا خلفا لاوربان الثالث واتخذ اسم جريجورى الثامن عام ١١٨٧م[٢] ، إزاء هذا الموقف العصيب ، أن يعيد السلام إلى أوربا ، ويوجه الجيوش إلى الشرق من أجل استعادة بيت المقدس ، فسارع بعقد إتفاقية سلام مع الامبراطور فردريك بربروسا ، لينهى الصراع الدائر بين البابوية والامبراطورية ، كما أرسل عدة رسائل إلى الملوك والأمراء يدعوهم فيها إلى نبذ الحروب الداخلية والإستعداد من أجل المشاركة فى حملة صليبية لاستعادة بيت المقدس من يد المسلمين .

غير أن الأقدار لم تمهل جريجورى الثامن ليرى نتائج جهوده السابقة ، فقد توفى بعد شهرين من تاريخ توليته كرسى البابوية (أكتوبر — ديسمبر ١١٨٧م) وخلفه فى كرسى البابوية أسقف بالسترينا Palesterina باولو سكولارى Paolo Scolari ، الذى اتخذ اسم كليمنت الثالث (١١٨٧ — ١١٩١م)[٣] .

وكان على البابا الجديد الإستمرار فى تحقيق السلام بغرب أوربا ، واستكمال ما بدأه سلفه جريجورى الثامن فى الاعداد لحملة صليبية . وبالفعل بدأ كليمنت

---

(١) Tout p 270

(٢) Hayward, p. 189

(٣) Tout · op. cit, p. 271.

الثالث دعوة كافة الأمراء المسيحيين الغربيين إلى الانضمام والوحدة من أجل إنقاذ بيت المقدس ، ووضع أساس الوفاق بين البابوية والامبراطورية[1] . وأصبحت قوة الامبراطورية بمقتضى هذا الاتفاق راسخة الأقدام فى ايطاليا ، كما عاد البابوات إلى روما بعد أن كانوا يعيشون منذ وفاة البابا اسكندر الثالث عام ١١٨١م فى شمال إيطاليا[2] .

وبدا وكأن الأمور قد استقرت للامبراطور فردريك الأول بكل من ألمانيا وإيطاليا . ولا يخفى علينا أن البابوية كانت فى حاجة إلى قوة الامبراطور فردريك الأول ، وما يتمتع به من شهرة وشجاعة بالإضافة إلى شخصيته الصلبة القوية ، وذلك من أجل المشاركة فى الحرب الصليبية المقبلة .

---

(١) Hayward . op. cit, p160

(٢) Tout. op. cit, p 271.

مشاركة الامبراطور فردريك الأول فى الحملة الصليبية الثالثة :

ومن ناحية أخرى لم يكن فردريك الأول بربروسا هو الآخر أقل حماساً للمشاركة فى الحملة الصليبية المنشودة ، فكما سبق أن أشرنا ، أحسن فردريك استقبال جوسياس رئيس أساقفة صور ، ووعده بتلبية رغبته والقيام بحملة صليبية لاسترداد بيت المقدس ، وسار معه إلى ملكى انجلترا وفرنسا من أجل عقد الصلح بينهما ، ليشاركا سوياً فى الحملة الصليبية القادمة(١) .

ويبدو لنا أن هناك عدة عوامل شجعت فردريك بربروسا وألحت عليه للمشاركة فى الحملة الصليبية المنشودة (الحملة الثالثة) ، وأول هذه العوامل ، إحساسه بضرورة نجدة قريبه كونراد مونتوفرات الذى تولى زعامة الصليبيين بمدينة صور كما سبق أن أشرنا . وثانيها : كان لزواج ابنه هنرى السادس من الأميرة كونستانس ابنة وليم الثانى ملك صقلية والوريثة الشرعية لملكة صقلية(٢) وما حدث من رباط جديد بنورمان الجنوب ، وما للنورمان من يد كبيرة فى الحروب الصليبية ، أدى إلى تهيئة الجو له للمشاركة فى الحروب الصليبية . ثالثاً : ما لحق بفردريك الأول وبعمه كونراد الثالث ومن معهما من ملوك

---

(١) Hayward. op. cit,1190

رنسيمان : المرجع السابق حـ ٣ ص ٢٣ .

(٢) Paintar . A Hist of tha middle ages,pp. 280—281

وأمراء الغرب الأوربى من فشل أثناء الحملة الصليبية الثانية (عام ١١٤٧ / ١١٤٨م)[١] ، دفعه إلى الاشتراك فى الحملة الصليبية الثالثة عسى أن يحقق نصراً يمحو به ذلك الفشل السابق .

والمعروف أن فردريك بربروسا صحب عمه كونراد الثالث (١١٣٨ — ١١٥٢م) ملك ألمانيا فى الحملة الصليبية الثانية الفاشلة[٢] . التى خرجت من غرب أوربا عام ١١٤٧م ، نتيجة استغاثة صليبى الشام عقب سقوط امارة الرها الصليبية فى يد عماد الدين زنكى عام ٥٣٩ هـ / ١١٤٤م . وكان على رأسها كل من لويس السابع ملك فرنسا ، وكونراد الثالث ملك ألمانيا الذى اصطحب معه ابن أخيه فردريك حاكم سوابيا — الامبراطور فردريك الأول بربروسا فيما بعد — وكان فردريك السوابى آنذاك شاباً قوى البنية ، تولى قياده فريق النبلاء فى تلك الحملة ، ولم تحقق هذه الحملة أى هدف خرجت من أجله ، ففى حين أنها خرجت أساساً لتحطيم قوة الزنكيين ومقرهم مدينة حلب حتى ذلك الوقت ، إذ بها تنحرف نتيجة تدخل بلدوين الثالث ملك بيت المقدس وتوجه نشاطها ضد مدينة دمشق ، التى كانت حتى ذلك الوقت الحليف الوحيد للصليبيين بالشام[٣] .

---

(١) عن الحملة الصليبية الثانية أنظر :

William of Tyre : vol 2, pp 174—196,
Stevenson : The Crusaders in The East, p. 158,
Archer : p 211.
Finlay . Hist of The Creek, vol 3, p 233 (٢)

(٣) ابن القلانسى : ذيل تاريخ دمشق ص ١٩٨

وانتهى أمر هذه الحملة بالفشل ، نتيجة تجمع عدة عوامل من أهمها : قيام الخلافات بين الصليبيين أنفسهم ، بالإضافة إلى سوء إختيار المكان الذى أتخذته هذه الحملة ، إلى جانب دور النجدات الاسلامية التى وصلت إلى ساحة المعارك من أجل الدفاع عن مدينة دمشق(١).

ولم يلبث كونراد الثالث أن عزم على الرحيل إلى بلاده متخذا الطريق البرى ماراً بالقسطنطينية ، حيث عقد معاهدة صداقة مع الامبراطور البيزنطى مانويل كومنين (١١٤٣ — ١١٨٠ م) ، وأقام بالقسطنطينية بعض الوقت ينعم بملذاتها مما أثار حنق ابن أخيه الشاب فردريك السوابى، الذى كان يمقت الحقد والكراهية لبيزنطه ، وحمل الامبراطور البيزنطى مسئولية فقدان الجزء الأكبر من الجيش الألمانى(٢).

وعلى الرغم من الفشل الذى لحق بالحملة الصليبية الثانية هذه، إلا أنها أكسبت فردريك السوابى ، أو الامبراطور الأول فيما بعد، خبرة فى الطريق إلى الشرق من جهة ، وفى طبيعة القتال فى الشرق من جهة ثانية . لذلك لم يحاول

= ابن الأثير : الكامل حـ٧ ص ٥٠٨ — ٥٢٨ ،

أبو شامه : الروضتين حـ١ ص٥١ — ٥٢ ،

ابن العديم : زبدة الحلب حـ٢ ص٢٩١ ،

William of Tyre. vol 2, pp. 167—172

(١) حامد زيان : حلب فى العصر الزنكى ، ص٥٧ — ٥٩ .

(٢) رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبيه ، حـ٢ ص ٤٥٧ — ٤٥٧ ،

Grousset . Histoire des Croisades. Tr, p.296.

فردريك بربروسا الاستعجال فى الخروج من بلاده والاشتراك فى الحملة الصليبية الثالثة دون اتخاذ ترتيب دقيق منظم لحملته يأمن به جانب الفشل الذى لحق بحملة عمه كونراد الثالث .

وبدأ فردريك الأول فى الإعداد لحملته الصليبية الضخمة ، فأخذ فى جمع الأموال اللازمة والرجال والسلاح والعتاد(١) ، ولم يضم إلى جيشه إلا من كان فى إستطاعته الانفاق على نفسه طيلة فترة الحملة (٢). كما عهد بالوصاية على عرش ألمانيا إلى إبنه هنرى السادس ، كما أنه آمن من جانب منافسه القوى فى أنطانيا هنرى الأسد ، حيث نفى إلى بلاط هنرى السادس ملك انجلترا(٣).

وعزم فردريك الأول على أن يسلك الطريق البرى بدلا من الطريق البحرى الذى اعتزم اتخاذه ملك انجلترا وملك فرنسا(٤).

وزيادة فى الحيطة وتأمين خط سير حملته ، أرسل فردريك الأول إلى حكام البلاد التى سيمر بها جيشه ، يخبرهم بذلك حتى يتخذوا من التدابير ما يكفل تأمين جيشه وإمداده بالمؤن والمعدات اللازمة ، فأرسل إلى ملك بلاد المجر وإلى الامبراطور البيزنطى وإلى سلطان سلاجقة الروم . وتلقى فردريك الأول رداً طيباً من كل من ملك المجر وسلطان سلاجقة الروم(١) بينما أرسل الامبراطور

---

(١) Tout . p.299
Finlay . vol 3. p 233.

(٢) سعيد عاشور : أوربا العصور الوسطى ٢ جـ١ ص٣٧٥ .

(٣) Thompson . p.204,
Ostrogorsky. Hist of tha Byzantine State, p.390

(٤) Ostrogorsky. op. cit, p.360, =

البيزنطى إسحق الثانى (١١٨٥ — ١١٩٥م) مبعوثين من قبله إلى ألمانيا فى خريف عام ١١٨٨م كان على رأسهم دوقاس Dukas المشرف العام على البريد بالقسطنطينية ، وذلك لإجراء المشاورات اللازمة ووضع صيغة معاهدة تنظم خط سير جيوش فردريك الأول داخل أراضى الأمبراطورية البيزنطية ، وما يلزم ذلك من توفير المؤن للجند والعلف للجياد[1]. وبالفعل تمت هذه المشاورات فى مدينة نورمبرج Nuremberg وتم تنظيم مسألة عبور الجيش الألمانى داخل أراضى الدولة البيزنطية ، ووافق مبعوث الإمبراطور البيزنطى على تأمين الجيش الألمانى ، وإمداده بالمؤن والعلف اللازم[2].

= رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبية ٢ حـ٣ ص٢٣ — ٢٤ .

(١) Finlay . vol3, 234.

خروج فردريك بربروسا على رأس جيشه وزحفه إلى الشرق :

وفى ربيع عام ١١٨٩ م بدأت الجيوش الالمانية تتجمع عند راتسبون Ratisbon ، ولم يلبث أن أصبح الجيش الالمانى فى كامل استعداده للمسير إلى الشرق . وبذلك يكون الجيش الالمانى هو أول جيوش الحملة الصليبية الثالثة زحفاً إلى الشرق للمشاركة فى استعادة بيت المقدس من يد صلاح الدين(١) .

وإذا كانت الروايات قد اختلفت فى تقدير عدد الجيش الالمانى ، فمنهم من قال إنه ثلثمائة الف مقاتل(٢) ، ومنهم من قال مائتى الف(٣) ، ومنهم من قدره بستمائة الف فقط(٤) . فإن الشيء الثابت هو أن هذا الجيش تمتع بنظام

---

(١) مدينة راتسبون احدى المراكز الرئيسية لالمانيا فى العصور الوسطى . وكانت من أهم مراكز الحكم الامبراطورى . وهى تقع بالقرب من الحدود الشرقية لالمانيا قريبة من بلاد المجر .

(٢) Tout . op . cit, P. 299

Thompsou . oP cit, P. 204 .

(٣) عماد الدين الأصفهانى : كتاب البرق الشامى (الروضتين حـ٢ ص ١٠٠).

(٤) ابن شداد : سيرة صلاح الدين ص ١١٥

ابن ايياس البودايرى : الدر المطلوب فى أخبار بنى أيوب ص ١٥٠ .

عسكرى دقيق(١) . وقد جاء فى الرسالة التى أرسلها ليو الثانى أمير أرمينية(٢) الصغرى إلى السلطان صلاح الدين الأيوبى ما يؤكد ذلك ، حيث ذكر أن جنود فردريك « على قصد عظيم ، وجد فى أمرهم ، وسياسة هائلة ، حتى أن من جنى منهم جناية ليس له جزاء إلا أن يذبح مثل الشاة ، ولقد بلغنا عن بعض أكابرهم أنه جنى على غلام له وجاوز الحد فى ضربه ، فاجتمعت القسوس للحكم عليه فاقتضى الحال والحكم العام ذبحه ، وشفع إلى الملك منهم خلق عظيم فلم يلتفت إلى ذلك وذبحه . وقد حرموا الملاذ على أنفسهم حتى أن من بلغهم عنه بلوغ لذة هجروه وعذروه »(٣) . ومما زاد من قوة هذا الجيش ما تمتع به من سرية تامة لمختلف الشئون العسكرية ، بالإضافة إلى مجموعة القادة الماهرين الذين انضموا إلى صفوفه (٤) .

وبدأ فردريك الأول وبصحبته ابنه فيليب حاكم سواكيا ، السير على رأس الحملة الألمانية ، فعبرا بلاد المجر ، حيث رحب بهما بيلا الثالث Bela III صاحب هنغاريا ، ترحيبا كبيرا ، والمعروف انه كان بين فردريك الأول وبين بيلا الثالث صداقة قديمة ، ساعدت كثيرا على سهولة عبور الجيش الألمانى

---

(١) سبط بن الجوزى : مرآة الزمان ، حـ ٨ ق ١ ص ٤٠٣ .

(٢) Finlay . op. cit, Vol 3, 233

(٣) أبو شامة : الروضتين ، حـ ٢ ص ١٥٥ .

(٤) Finlay . Vol 3—233—234

الضخم أراضى المجر دون مصادفة أية متاعب ، وإنما قدم بيلا الثالث كل المساعدات المطلوبة سواء كانت مؤنة أو عتاد(١) .

وبدأ الجنود الألمان أن رحلتهم هذه تبدو وكأنها خالية من المتاعب . غير أن هذه البداية السهلة مالبثت أن تبدلت بمصاعب جمة عندما اقتربت الجيوش الألمانية من حدود الامبراطورية البيزنطية .

(١) Tout · P. 266

فردريك الأول والدولة البيزنطية :

وما كادت جيوش فردريك الأول تصل إلى حدود الامبراطورية البيزنطية حتى بدأ موقف الامبراطور إسحق انجيليوس الثانى (١١٧٥ — ١١٩٥ م) يتغير ، كما سبق أن ذكرنا فقد تم عقد معاهدة بين فردريك بربروسا وإسحق الثانى فى مدينة نورمبرج فى خريف عام ١١٨٨ م لتنظيم العلاقة بين الجيش الألمانى الذى سيمر بأراضى الامبراطورية البيزنطية وبين الامبراطور البيزنطى وتعهد إسحق الثانى بمقتضى هذه الاتفاقية أن يقدم المؤن والعلوفات اللازمة للجيش الألمانى .

غير أن الامبراطور إسحق الثانى بدأ يرتاب فى نوايا الجيش الألمانى وفردريك بربروسا جميعا ، لذلك تغير موقفه . ويصف المؤرخ فنلاى Finlay الامبراطور اسحق الثانى بأن قلبه كان يقطر حقدا على أولئك الفرنج Franks فنكص على عقبيه ، وأخذ يثير مختلف العراقيل فى طريق الجيش الألمانى ، ومنع امدادهم بالمؤن . وروى المؤرخ اليونانى المعاصر نيقتاس خوينياتس Nicetas choinates الذى كان عندئذ حاكما لمدينة فيليبوبولس Phlippopolis أن السلطات البيزنطية كانت تمر فى هذه المرحلة بموقف حرج للغاية ، واضطربت الأمور بها ، وتناقضت قراراتها وتعليماتها وموقفها من الجيش الألمانى . ففى بعض الأحيان كانت التعليمات ترد لنيكتاس بضرورة إعادة بناء الاستحكامات

وحصون مدنية فيليبوبولس ، وهى المدينة الواقعة على خط سير حملة فردريك بربروسا ، وذلك إستعدادا لمهاجمة الجيش الالمانى ، وفى أحيان أخرى كانت الاوامر تحثه على ضرورة إزالة كل أدوات الدفاع والعراقيل من طريق الجيش الالمانى(١) .

والواقع أن الكراهية كانت متبادلة بين الجانبين الالمانى والبيزنطى ، فالمعروف أن الامبراطور فردريك الاول كان يكن الحقد والكراهية لأباطرة القسطنطينية وظهر هذا الحقد واضحا منذ أيام الحملة الصليبية الثانية ، حينما ضاق ذرعا لبقاء عمه كونراد الثالث بالقسطنطينية وعقد معاهدة صداقة مع الامبراطور البيزنطى مانويل كومنين . ويتضح أيضا هذا الحقد والكراهية عندما عقد الامبراطور فردريك بربروسا معاهدة صداقة مع سلطان سلاجقة الروم عز الدين قليج أرسلان الثانى (٥٥١ — ٥٨٨ هـ/١١٥٦ — ١١٩٢ م) عام ٥٦٣هـ/١١٦٧م واتفق معه ضد الامبراطور البيزنطى(٢) . والمعروف أن الامبراطور البيزنطى كان يكره سلطان سلاجقة الروم كرها زائدا باعتباره العدو الأول للامبراطورية البيزنطية ، وهو الذى هدد القسطنطينية تهديدا مباشرا .

---

(١) Finlay . vol 3,234.

ويؤيد هذا الرأى المؤرخ ستفنسون

Stevenson : P. 264.

(٢) Ostrogorsxy, P. 342 .

وزاد العلاقات العدائية بين فردريك الأول بربروسا من جهة وبين الامبراطورية البيزنطية من جهة أخرى ، تلك الزيجة التى تمت بين الامبراطور الألمانى والنورمان ، وذلك أنه تم الاتفاق فى عام ١١٨٤ م (٥٨٠ هـ) بين كل من الامبراطور فردريك بربروسا وبين وليم الثانى النورمانى ملك صقلية (١١٦٦ — ١١٨٩ م) على زواج ابن الأول هنرى السادس وخليفته فى حكم الامبراطورية الرومانية المقدسة من الأميرة كونستانس ابنة وليم الثانى والوريثة الشرعية لمملكة صقلية(١). وما تبع هذه الزيجة من اتفاق بين امبراطور ألمانيا من جهة وبين النورمان أعداء الامبراطورية البيزنطية التقليديين منذ زمن بعيد خاصة وأن وليم الثانى ملك صقلية وجه الى القسطنطينية حملة نورمانية عام ١١٨٥ م ، بقصد الاستيلاء عليها من يد اسحق الثانى (٢) ، مما زاد من سخط وكراهية اسحق الثانى للنورمان ومن يتحالف معهم .

وعلى هذا النحو لم يكن غريبا أن يرتاب اسحق الثانى فى نوايا الامبراطور فردريك بربروسا حليف وليم الثانى ، ويخشى من جيوشه ذات العدد الضخم والنظام الدقيق (٣). لذلك بدأ فى وضع العراقيل فى طريق الجيش الألمانى ،

---

(١) Painter. A hist of the middle ages, p281,
ويشير فرناند هيوارد Firnand Hayward الى أن هذا الزواج لم يتم الا فى بداية عام ١١٨٦ م فى مدينة ميلان
(A hist of the popes,p 187)

(٢) ابن جبير : الرحلة ص ٩٦ — ٩٨ ؛
Diehl : Hist of tha Bayzantine Empire, p. 134
Tout . 9299

(٣) Tout, p. 299.

وتنصل من إتفاقه القديم فى نورمبرج عام ١١٨٨م ، وبدأت سياسته وموقفه من حملة فردريك بربروسا تتغير[١] .

والواقع أن عصر الامبراطور البيزنطى إسحق الثانى (١١٨٥ — ١١٩٥م) يعتبر أسوأ العصور التاريخية التى شهدها تاريخ الامبراطورية البيزنطية على الإطلاق ، فقد أهمل شئون البلاد الداخلية والاهتمام بمرافقها الداخلية ، فى حين أهتم ببناء القصور والكنائس ، وجمع الصور والتماثيل والأيقونات ، وأنفق على ذلك أموالا طائلة . وفشلت سياسته الخارجية فشلا ذريعاً ، فثار عليه البلغار وهاجموا القسطنطينية عقب فرض ضرائب جديدة عليهم ، بعد أن عاشوا قرنين من الزمان فى سلام مع الامبراطورية البيزنطية[١] . ولعدم قدره إسحق الثانى العسكرية على الوقوف فى وجه سلاجقة الروم ، اشترى مسالمتهم بعقد إتفاقية معهم تعهد بمقتضاها بدفع مبلغا من المال سنويا لسلطان سلاجقة الروم[٢] .

* * *

وجريا وراء تطبيق سياسة وضع العراقيل فى طريق الحملة الألمانية (حملة الامبراطور فردريك بربروسا) ، صدرت الأوامر الامبراطورية ، بقطع الأشجار الضخمة ووضعها فى الممرات والطرق والمسالك لسدها وتشل تحركات الجيش

---

(١) Finlay, vol3, p 234,
Ostrogorsky, p 360

(٢) Tout . op. cit p 342

الألمانى وتقدمه فى أراضى الامبراطورية البيزنطية ، كما وضعت الخطط لإختطاف كل من يتخلف أو يخرج عن صفوف الجيش الألمانى ، وبذلك المحاولات لإثارة الاضطراب فى صفوف الجيش الألمانى(١) . وفى نفس الوقت منع الامبراطور البيزنطى عن الجيش الألمانى تزويده بالمؤن والعلوفات اللازمة والتى كانت ضرورية بالنسبة للجيش الألمانى الضخم البالغ عدده مائة ألف مقاتل(٢) .

ولم يقف هذا فى عضد الامبراطور فردريك بربروسا قائد الحملة الألمانية ، أو ينقص من حماسته وحماس جنوده ، فتابع زحفه داخل أراضى الامبراطورية البيزنطية حتى وصل إلى مدينة فيليبوبولس Philipopolis ، واستولى عليها دون مقاومة . ومن الطريف أن الذى ساعد الامبراطور فردريك بربروسا فى الاستيلاء على فيليبوبولس ، هو العنصر الأرمنى ، المؤسسين الأوائل لهذه المدينة ، الناقمين على الامبراطورية البيزنطية وسياستها العدائية للعنصر الأرمنى نتيجة للخلاف المذهبى ، وقد اعتبر الأباطرة البيزنطيين الأرمن هراطقه . لذلك رحب ارمن فيليبوبولس بفردريك بربروسا ترحيبا كبيرا ، وأمدوه بكل ما إحتاجه جيشه الضخم من مؤن وعتاد ، كما دلوهم على مختلف الطرق والمسالك التى يمكن اتخاذها

---

(١) Finlay op. cit, vol 3 p 234,

(٢) Tout op. cit, p 242

(٣) عماد الدين الاصفهانى : البرق الشامى (أبو شامة : الروضتين حـ ٢ ص ١٥١) ،

Austin Lane poole : Fredrick Barbarossa p 410 - 412

للوصول إلى القسطنطينية ذاتها ، وفي نفس الوقت نقل أولئك الأرمن أخبار وأسرار تحركات الفرق البيزنطية التي بدأت في الوصول بقصد محاربة الجيش الألماني إلى الامبراطور فردريك بربروسا .

وساعد موقف الأرمن الموالين لفردريك بربروسا ، بالاضافة إلى دقة تنظيم الجيش الألماني وقوته ، وبسالة فردريك بربروسا وشجاعته ومهارته وحسن تصرفه ، على هزيمة مجموعات الجيش البيزنطي التي هاجمت الجيش الألماني عند فيليبوبولس ، ومن الجدير بالذكر أن الامبراطور فردريك بربروسا نهى جنده عن الإعتداء على أهالي الامبراطورية البيزنطية وتوبهم وسلبهم ، في حين ذاق هؤلاء الأهالي أهوال السلب والنهب من فلول الجيش البيزنطي الهارب ، مما أدى إلى إحترام أهالي الامبراطورية البيزنطية لفردريك بربروسا والجيش الألماني(١).

وواصل فردريك بربروسا سيره بعد أن تزود بالعتاد والمؤن من أرمن فيليبوبولس ، واتجه قاصداً مدينة أدريانوبل Adrianople (فبراير عام ١١٩٠م) ليستريح بها فصل الشتاء(٢) ويستعد بها لمهاجمة القسطنطينية . وخرجت بعض فرق الجيش الألماني لتحتل كل من مدينة ديداموتاشون Didymotachon ومدينة أركاديابولس Arcadiapolis القريبة من القسطنطينية نفسها .

---

(١) Finlay vol 3, p 234

Tout p. 299

كما أن فردريك بربروسا إتخذ من الترتيبات ما يضمن له النجاح فى كل تحركاته، فعقد إتفاقا مع أساطيل كل من الجنويين والبيازنه والفينيسيين للمعاونة إما فى مهاجمة القسطنطينية أو فى نقل الجيش الالمانى إلى الشاطىء الآسيوى إذا لزم الأمر (١) وفى نفس الوقت أرسل فردريك بربروسا إلى إبنه هنرى السادس الذى خلفه فى حكم ألمانيا ، يطلب منه تجهيز جيش وأسطول قويين لتأديب الإمبراطور البيزنطى ، بعد إستئذان البابوية فى ذلك(٢) .

وقد أصيب إسحق الثانى عندما علم بكل هذه التطورات بخيبة أمل كبيرة، إذ تمنى عرقلة زحف الجيش الالمانى وكان واثقا من نجاح خططه معتمداً على كثرة عدد جيشه ، لذلك عندما أيقن من فشل كل خططه وأهدافه ، بدأ يعيد النظر فى سياسته مع فردريك بربروسا خاصة وأن فردريك بربروسا أرسل إلى إبنه هنرى السادس يطلب منه تجهيز جيش وأسطول لتأديب اسحق الثانى . وهنرى السادس هذا هو وريث مملكة النورمان بصقلية ، والنورمان لهم سوابق خطيرة فى مهاجمة القسطنطينية . لكل هذه الأسباب بدأ إسحق الثانى يطأطىء الرأس ويرسل إلى فردريك بربروسا فى طلب الصلح .

ويشير بعض الباحثين إلى أن سياسة فردريك بربروسا الماكرة هى التى أجبرت اسحق الثانى على الخضوع وطلب الصلح(٤) .

---

(١) Tout : op. cit, p. 299.

(٢) Finlay : op. cit, vol 3,p 234—235.

(٣) Ostrogorsky : op. cit, p. 361.

(٤) Tout : op. cit, p. 342.

والواقع أن فروريك بربروسا نفسه كان تواقا إلى عقد الصلح مع الإمبراطور إسحق الثانى ، حتى يتسنى له الانتقال إلى آسيا الصغرى ويوجه جهوده ضد المسلمين بدلا من ضياعها فى محاربة البيزنطيين .

وبعد إجراء عدة مشاورات بين الجانب الألمانى والجانب البيزنطيين ، تم الإتفاق بين الجانبين فى كنيسة سانت صوفيا وبحضور بطريرك القسطنطينية، وتعهد الامبراطور اسحق الثانى بمقتضى هذا الإتفاق بامداد جيش فردريك بربروسا بكل ما يحتاجه من مؤن وعتاد وعلف للجياد طالما بقى الجيش الألمانى داخل حدود الامبراطورية البيزنطية ، كما تعهد إسحق الثانى بنقل أفراد الجيش الألمانى على سفن بيزنطيه من ميناء غاليبولى Galliopoli إلى شاطىء آسيا الصغرى الغربى(١)

(١) Finlay : op. cit, vol. 3, p. 235,
Ostrogorsky : op. cit, p. 361.

من التدابير ما يكفل له الصمود فى وجه فردريك بربروسا . وفى نفس الوقت أخبر صلاح الدين بالمتاعب التى حاقت بفردريك داخل أراضى الامبراطورية البيزنطية ، كما أخبره بأن فردريك على وشك الفشل والعودة إلى ألمانيا . ومما جاء فى رسالة إسحق الثانى إلى صلاح الدين: « وما أظن أنه سمع نسبتك أخبارا ردية ، وأنه قد سار فى بلادى الألمان ، وما هو عجب فإن الأعداء يرجفون بأشياء كذب على قدر أغراضهم ، ولو تشتهى أن تسمع الحق فانهم قد تأذوا وتعبوا أكثر ، وأذوا فلاحى بلادى وقد خسروا كثيرا من المال والدواب والرحل والرجال ، ومات منهم كثير وقتلوا ، وتلفوا ، وبالشدة قد تخلصوا من أيدى أجناد بلادى ، وقد ضعفوا بحيث أنهم لا يصلون إلى بلادك ، وإن وصلوا كانوا ضعافا بعد شدة كثيرة ، ولا يقدرون ينفعون جيشهم ولا يضرون نسبتك ... ولا تحمل على قلبك من مجىء الأعداء ، الذين قد سمعت بهم ، فان إدبارهم على قدر نيتهم وآرائهم[1] ».

وكما سبق أن أوضحنا أن الامبراطور البيزنطى كان واثقا من نجاحه فى عرقلة سير الحملة الألمانية ، وعدم وصولها سالمة إلى الشرق[2] ولكن خانه الحظ وخاب ظنه وأجبر على توقيع الاتفاقية التى سبق أن أشرنا اليها وبمقتضاها قدم لفردريك كل التسهيلات التى تمكنه من العبور الى الشرق. لذلك سارع بالكتابة

---

(١) ابن شداد : المصدر السابق ص ١٣٢ — ١٣٣ ، أبو شامة : المصدر السابق حـ ٢ ص ١٥٩ — ١٦٠ .

(٢) Finlay : op. cit, vol 3, p. 235

الى السلطان صلاح الدين الأيوبى يعتذر له عن « عبور الملك الألمانى » ويشرح له أنه أجبر على ذلك[1] ، وذلك حتى يتسنى لصلاح الدين اتخاذ الترتيبات اللازمة لدحر قوات فردريك بربروسا .

وكذلك جاءت أخبار حملة فرديك بربروسا الى السلطان صلاح الدين من جانب ابنه الملك الظاهر غياث الدين حاكم حلب[2] (٥٨٢ — ٦١٣ هـ) فيشير ابن شداد ،ؤرخ صلاح الدين الأيوبى الى أنه « لما دخل رمضان فى شهور عام ٥٨٥ هـ (١١٨٩ م) وصل من جانب حلب المحروسة كتب من ولده الملك الظاهر يخبر فيها أنه قد صح أن ملك الألمان خرج الى القسطنطينية فى عدة عظيمة قيل مائتا ألف وقيل مائتا وستون ألف يريد البلاد الاسلامية[3] .

---

(١) أبو شامة . المصدر السابق حـ ٢ ص ١٥٩ — ١٦٠ ، سبط بن الجوزى : مرآة الزمان حـ ٨ ق ١ ص ٤٠٤ .

(٢) هو الملك الظاهر أبو منصور غياث الدين أبو الفتح غازى الأول . وهو الابن الربع لصلاح الدين الأيوبى .

زامباور : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة حـ ١ ص ٥٢ .

(٣) ابن شداد : سيرة صلاح الدين ص ١١٥ ، أبو شامة : الروضتين حـ ٢ ص ١٥٠ .

استعداد صلاح الدين للصمود أمام حملة فردريك بربروسا

وقد أثارت حملة فردريك بربروسا الصليبية ، بما وصفت به من ضخامة وحسن سياسة وتنظيم ، مخاوف السلطان صلاح الدين الأيوبى ، فيشير ابن شداد إلى أنه بعد أن علم بها السلطان صلاح الدين « اشتد ذلك على السلطان »(١) ، ويؤكد عماد الدين الأصفهانى وهو معاصر لصلاح الدين وأحد كتاب ديوان انشائه بقوله : « لما بلغت هذه الأخبار ، اضطربت البلاد ، وارتاعت الأنجاد والأغوار ، وقالوا : هذا جانب لا يطاق ، وأى جانب قصده عنه لا يعاق ، ولا شك أنه يتوسط بلاد الشام ، ويثلم ثغور الاسلام ، ويشغلنا عما نحن فيه من هذا الاهتمام(٢) » . وبدأ الخوف واليأس يدب فى نفوس المسلمين ، لدرجة أن بعض المؤرخين المسلمين أشار إلى أن المسلمين « ايسوا من الشام بالكلية(٣) ».

غير أن السلطان صلاح الدين الأيوبى لم يكن بالرجل الذى تفت فى عضده مثل تلك الحملة حتى ولو بلغت من الضخامة والتنظيم ما بلغته حملة فردريك بربروسا ، فأرسل أولا يستكشف حقيقة الموقف بالإمبراطورية البيزنطية عن

---

(١) ابن شداد : المصدر السابق ص ١١٥

(٢) عماد الدين الأصفهانى : الفتح القسى ص ٣٩٣ .

(٣) أبو الفدا : المختصر فى أخبار البشر حـ ٣ ص ٧٨ .

طريق بعض الرسل الذين أرسلهم إلى الدولة البيزنطية ، وأشار إلى ذلك عماد الدين الأصفهانى بقوله : « وبعثنا بالإرسال إلى بلاد الروم عيونا وجواسيس[1] » .

وفى نفس الوقت شرع صلاح الدين فى الكتابة إلى كل الحكام المسلمين فى شتى أنحاء البلاد الإسلامية من أجل استنفار هممهم للجهاد ، وكان رسوله فى ذلك بهاء الدين بن شداد الذى ذكر فى تاريخه ، أن السلطان صلاح الدين « أمرنى بالمسير إلى صاحب سنجار ، وصاحب الجزيرة ، وصاحب الموصل ، وصاحب إربل ، واستدعائهم للجهاد بأنفسهم وعساكرهم[2] » . وقد جاء فى نص كتاب الاستنفار الذى حمله بهاء الدين بن شداد إلى هؤلاء الحكام : « قد عرف أن العدو الألمانى المخذول قد وصل فما لقعوده عن هذا المقام معنى ، وما لمن تأخر عن نصرة الاسلام من ثمرة السعادة يجنى . وهـــذا وقت نهوضه بجميع أهل بلاده ، وأوان بذل وسعه وجده واجتهاده . فإنه محضر لا يغيب عنه إلا من ليس له عند الله خلاق ، وموقف يفى بعهد الله فيه من سبق له معه فى السعادة ميثاق . وإنها لغنيمة أوفدها الله علينا ، وهدية أهداها الله إلينا ، وفضيلة خصنا الله بها ، وأسعدنا بسببها . بل هى بلية جلا وجه النعمة فيها ، بل قضية وفى الله فى النجح بموعود توافيها . بل ملمة اختارنا الله لدفعها ، وطاغية استدعى أولياءه لقمعها ، وثائرة كلفنا الله بإطفاء جمرها وإرداء جمعها » .

« فلينهض نهوض الكريم إلى مساعدة الكرام ، وليخطب اهتمام العظيم

---

(١) أبو شامة : الروضتين حـ ٢ ص ١٥٠

(٢) ابن شداد : المصدر السابق ص ١١٥

بملابسة الخطوب العظام ، وليثب وثوب الأسد على الفريسة ، ولينتخ الاسلام إنتخاء ذوى الأنفس الأبية والهمم العلية النفيسة » .

« وليكن أول سابق فى مضمار الجد ، وأسعد طالع فى أفق المجد . فإن الاسلام فى انتظاره ، والمطالع مستشرفة إلى اشراق أنواره . لا زالت الأقدار جارية فى إسعاد الدين والدولة بإقداره[1] » .

* * *

أما فردريك بربروسا فقد تابع سيره فى أراضى الامبراطورية البيزنطية حتى وصل إلى ميناء غاليبولى المطل على بحر مرمره من جهة الجنوب ، وقامت الأساطيل البيزنطية بنقل الجيش الالمانى إلى الشاطىء الآسيوى فى شهر إبريل عام ١١٩٠م[2] . وفقا لشروط الاتفاقية المعقودة بين الامبراطور فردريك بربروسا وبين إسحق الثانى ، وعبر جيش فردريك بحر مرمره وانتقل بأكمله إلى الشاطىء الآسيوى بسلام[3] . ومن ثم بدأ الامبراطور فردريك بربروسا

---

(١) عماد الدين الاصفهانى : الفتح القسى ص ٤٠٠ ،

(٢) Tout : op. cit, p 299,
Lana — pool ; Saladin,p . 523.

ويشير فنلاى Finlay إلى أن الجيش الالمانى عبر بحر مرمرة فى ٢٨ مارس عام ١١٩٠م .

(٣) Hist of tha Greek, (vol 3, p. 236)
Finlay . op.cit, vol3, p 236,
ostrogorsky : op.cit, p361,
Stevenson . op.cit, p264

زحفه داخل آسيا الصغرى فى الاتجاه الجنوبى ، مخترقا بعض المدن الجنوبية مثل فيلادلفيا Philadilphia ولاودكيا Laodicea ، والمدينة الأخيرة كانت مدينة يونانية مستقلة عن حكم الركان ، سكنها شعب يونانى ، وأشعل نار الثورة ضد الحكم السلجوقى مراراً . لذلك رحب أهالى لاودكيا بالإمبراطور فردريك بربروسا وبالجيش الألمانى ترحيبا كبيرا ، وقدموا له كل ما احتاجه من المؤن والعتاد ، كما استعان قادة الحملة الألمانية ببعض الأدلاء اليونان فى معرفة أفضل الطرق والمسالك بآسيا الصغرى(١) .

---

(١) Finlay : op.cit, vol3,p236.

فردريك بربروسا وسلاجقة الروم :

ثم إتجه الامبراطور فردريك بربروسا صوب مملكة سلاجقة الروم وعاصمتها قونيه . وكما سبق أن أشرنا أن الامبراطور فردريك بربروسا أرسل إلى سلطان سلاجقة الروم عز الدين قليج أرسلان (الثانى) بن مسعود (٥٥١ — ٥٨٨ هـ) ، يطلب منه الترخيص له بعبور أراضى مملكته ، ووافق قليج أرسلان على هذا الطلب وفى نفس الوقت تعهد قليج بإمداد الجيش الألمانى بما يحتاجه من مؤن وعتاد (١).

والمعروف أنه كان يوجد نوع من الاتفاق فى الرأى بين قليج إرسلان وبين فردريك بربروسا ، وتشير المراجع إلى إتفاق وقع بين فردريك بربروسا وبين قليج أرسلان عام ٥٦٣ هـ / ١١٦٧ م ، وكان هذا الاتفاق موجها أساساً ضد الإمبراطور البيزنطى عدو كل من سلطان سلاجقة الروم والامبراطور فردريك بربروسا . ومن ناحية أخرى كان لتوسعات صلاح الدين الأيوبى أثر كبير فى إستمرار الوفاق بين سلاجقة الروم وفردريك بربروسا، إذ خشى قليج أرسلان على ممتلكاته من صلاح الدين (٢) ، ودفعه خوفه من صلاح الدين وموقفه العدائى من الامبراطور البيزنطى إلى معاضدة فردريك بربروسا ومحالفته (٣) ،

---

(١) Finlay . op cit, vol p. 236

(٢) Stevenson. op. cit, p. 264

(٣) Ostrogorsky op. cit, p. 342

لذلك لم يكن غريبا أن يسارع قليج أرسلان بالموافقة والترحيب بعبور جيش فردريك ببلاده من أجل محاربة صلاح الدين الأيوبى .

وبناء على هذا الترحيب إخترق الجيش الألمانى أراضى مملكة سلاجقة الروم بآسيا الصغرى وهو مطمئن البال مستريح الخاطر . غير أنه حدث بمملكة سلاجقة الروم ما عكر صفو فردريك بربروسا ، ذلك أن الأمير قطب الدين ملكشاه بن قليج أرسلان تزعم حركة مناهضة الجيش الألمانى وفردريك بربروسا ومنع عن الجيش الألمانى الإمدادات والمؤن والعلوفات ، وفى نفس الوقت بدأت الفرق التركمانية تهاجم الجيش الألمانى ، مما أفزع فردريك بربروسا فهلك جزء كبير من جيشه وإختطاف جزء آخر، ومما يذكر أن الوقت آنذاك كان شتاء شديد البرودة ، مما أدى إلى هلاك جزء ثالث من جيش فردريك بسبب البرد والجوع[1]. وأشار إلى ذلك عماد الدين الأصفهانى بقوله إنه بوصول الجيش الألمانى « إلى حدود بلاد الإسلام ، وسلكوا الأودية والآجام والوهاد والآكام ، تسلمهم تركمان الأوج ، وتراكم الثلوج، وشتاء الكلاب ..»[2]

ويدعونا موقف قليج أرسلان وإبنه قطب الدين المتغير تجاه الحملة الألمانية ، إلى النظر بدقة لاستخلاص حقيقة موقف سلاجقة الروم من حملة فردريك بربروسا على الشرق :

---

(١) إبن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر حـ ٥ ص ٣٢١ .

(٢) أبو شامة : الروضتين حـ ٢ ص ١٥١ .

أولا : من الثابت تاريخيا وجود إتفاق وتفاهم موجه ضد كل من الامبراطور البيزنطى وصلاح الدين الأيوبى ، وقد ساعد هذا الاتفاق على ترحيب قليج أرسلان بعبور جيش فردريك لأراضى سلاجقة الروم (١).

ثانياً : بوصول الجيش الألمانى إلى آسيا الصغرى، اضطرب العالم الاسلامى، لتخوفه من بطش الجيش الإلمانى البالغ درجة كبيرة من التنظيم والعدد. وخشى قليج أرسلان من إثارة الرأى العام الاسلامى ضده إذا حالف فردريك بربروسا وإستمر معاضدا له ضد صلاح الدين الأيوبى ، لذلك كان « قليج أرسلان يظهر شقاقه — أى الامبراطور فردريك — وهو فى الباطن قد أضمر وفاقه »(٢). وسارع بإرسال رسالة إلى صلاح الدين الأيوبى يخبره فيها بوصول حملة فردريك بربروسا إلى آسيا الصغرى ، ووعده بصدهم وعدم تمكينهم من عبور أراضيه .(٣) وذلك حتى يتبرأ من تهمة معاضدته لفردريك . ومن هنا تبدو براعة قليج أرسلان وحنكته السياسية ، مما دعى أحد المؤرخين إلى أن يصفه بأنه كان « ذا سياسة حسنة وهيبة عظيمة »(٤).

ثالثاً : تشير المصادر التاريخية إلى أن قضب الدين بن قليج أرسلان خرج

---

(١) Ostrogorsky . op. cit, p. 342,
Stevenson : op. cit, p 264

(٢) إبن شداد : سيرة صلاح الدين ص ١٢٣ — ١٢٤ .

(٣) إبن خلدون : العبر حـ٥ ص٣٢٢ .

(٤) ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ص ٢٢٣ .

على أبيه وحجر عليه وإنتزع منه السلطان(١) ، وأخذته حمية الإسلام ، ووقف موقفا معاديا من الحملة الالمانية وسياسة أبيه المرحبة بالحمله الالمانية (٢) . وقد شجع موقف قضب الدين هذا الاركان الذين دأبوا منذ أن وطأت أقدام الحملة الالمانية أرض آسيا الصغرى فى مهاجمة واختطاف عدد كبير من أفراد الجيش الالمانى خاصة من يتخلف منهم عن السير فى ركاب الجيش(٣).

رابعاً: يشير بعض الباحثين إلى أن قليج أرسلان تخوف من نوايا الامبراطور فردريك بربروسا وجيشه الضخم ، فاتخذ من الحيطه والحذر ما أدى إلى تحرج موقف فردريك بربروسا(٤) .

خامساً : يعزو البعض الآخر من الباحثين موقف قليج أرسلان المتغير تجاه فردريك بربروسا إلى الحقد والكراهية التى ملأت قلبه ، مثله فى ذلك مثل الامبراطور البيزنطى(٥).

وإزاء هذا الموقف الحرج الذى وقع فيه فردريك بربروسا ، إضطر إلى إتخاذ بعض التدابير لإنقاذ موقفه ، متبعا فى ذلك سياسة اللين والحكمة مع إظهار ما لديه من قوة عسكرية يلوح بإستخدامها إذا لزم الأمر . وتفصيل ذلك

---

(١) المصدر السابق نفس الصفحة .

(٢) الأصفهانى : الفتح القسى ص ٣٩٠ .

(٣) المصدر السابق ص ٣٨٩ .

(٤) Tout. op. cit,p.299

(٥) Finlay, op cit, vol3. p. 236

أنه راسل قليج أرسلان وأخذ يبث فى قلبه الطمأنينة والسكينة وكتب إليه يقول « لسنا نريد بلادك.. إنا لم نصل لأخذ بلادك ، وإنما سرنا لثأر بيت المقدس »(١) وفى نفس الوقت تقدم بجيشه وأنزل بجيش سلاجقة الروم هزيمة ساحقة عند فيلوميلوم Philomelium (٢) ، ثم زحف مباشرة إلى عاصمة سلاجقة الروم « قونية » وأشعل بأسواقها النيران ، وأستولى عليها (٣) . ومن الملاحظ أن فردريك بربروسا تعرض لبعض المتاعب بآسيا الصغرى خاصة وأن الشتاء كان شديد البرودة فى ذلك العام مما أدى إلى أن الأيام التى قضاها فى الطريق من الشاطىء الأسيوى الشرقى لآسيا الصغرى ، وحتى إستيلائه على قونيه والبالغة ثلاثة وثلاثين يوما ، كانت من أصعب الأيام التى مر بها الجيش الألمانى فى الحملة الصليبية الثالثة (٤) .

وهكذا نجح فردريك بربروسا فى الإستيلاء على قونيه ، وهى المدينة التى

---

(١) أبو شامة : الروضتين حـ٢ ص١٥٦ ،
ابن أيبك الدوادارى : الدر المطلوب فى أخبار بنى أيوب ص ١٠٥
(٢) المصدر السابق نفس الصفحة ،
Finlay . op. cit, vol 3, p. 236
(٣) أبو شامه : الروضتين حـ٢ ص١٥٦ ،
المقريزى : السلوك حـ١ ق١ ص ١٠٤ .
(٤) ابن شداد : سيرة صلاح الدين ص١٢٣ — ١٢٤ ،
أبو شامة : المصدر السابق حـ٢ ص ١٥٥ — ١٥٦ ،
Tout . op. cit, p. 299.

فشل فى الاستيلاء عليها أباطرة الامبراطورية البيزنطية العظام أمثال الكسيوس الأول كومنين ، وحنا الثانى ، ومانويل الأول(١)

ويبدو أن الامبراطور فردريك بربروسا لم يشأ أن يزيد من اتساع الشقاق بينه وبين قليج أرسلان ، الذى اعتصم هو وأولاده بقلعة قونيه(٢) ، فمنع رجاله من محاصرة القلعة(٣) ، وأجاب قليج أرسلان إلى ماطلبه من أمان(٤) . وأخذت الرسل تتردد بين كل من قليج أرسلان وفردريك بربروسا فى اقرار السلام بين الجانبين ، وأرسل فردريك بربروسا بعض الهدايا والاموال إلى قليج أرسلان حتى يعيد إليه الهدوء والإطمئنان ، وأخذ فى تذكرته بما تم بينهما سابقاً من إتفاق(٥) ، وأخيرا إتفق الطرفان على إعادة ما كان بينهما من تفاهم ومودة ، وتعهد قليج أرسلان بإمداد الجيش الالمانى بما يحتاجه من مؤن وعتاد طيلة بقائه داخل حدود مملكته ، حتى يتسنى له عبور أراضى دولته بسلام إلى أرمينيه الصغرى(٦) . ويشير بعض المؤرخين إلى أن قليج أرسلان

---

(١) Finlay : op. cit vo p. 236

(٢) الأصفهانى : المصدر السابق ص٣٩٠ .

(٣) Finlay : op. cit, vol,3 p. 236

(٤) ابن شداد : المصدر السابق ص١٢٣ — ١٢٤ ،
أبو شامة : المصدر السابق حـ٢ ص١٥٦ .

(٥) أبو شامة : المصدر السابق حـ٢ ص١٥٦ ،
ابن خلدون : المصدر السابق حـ٥ ص٣٢٢ .

(٦) الأصفهانى : الفتح القسى ص٢٩٠ ،
أبو شامة : الروضتين حـ٢ ص١٥٦ ،

وإنه قضب الدين انما اضطر إلى عقد هذه الإتفاقية مع فردريك بربروسا ، لضعف قواته ، « وأنه أحتاج إلى مسالمتهم »(١)

ويبدو أن الامبراطور فردريك بربروسا لم يعد يثق فى مواثيق وعهود قليج أرسلان ، لذلك رفض مغادرة قونيه إلا بعد أخذ عدة رهائن قدرها « عشرون مقدما من أكابر أمرائه — أى أمراء قليج أرسلان — ليكونوا معه حتى يصل المأمن »(٢) . وفى نفس الوقت يقوم هؤلاء الأمراء بمنع التركمان عن التعدى على الجيش الألمانى(٣) . وقد رحب قضب الدين بن قليج أرسلان بهذه الفكرة ترحيبا كبيرا ، لرغبته فى التخلص من بعض أمرائه ، بأن عهد اليهم بمصاحبة فردريك بربروسا(٤) .

ومن الجدير بالذكر أن هؤلاء الرهائن لقوا مصيراً سيئاً بعد أن ابتعدوا عن أراضى دولة سلاجقة الروم ، وأصبحوا داخل مملكة أرمينية الصغرى ، حيث قبض عليهم الأرمن وأسروهم(٥) .

---

(١) أبو شامة : المصدر السابق حـ٢ ص ١٥٦ .
(٢) الأصفهانى : المصدر السابق ص ٣٩٠ .
(٣) أبو شامة : المصدر السابق حـ٢ ص١٥٦
(٤) المصدر السابق نفس الجزء والصفحة .
(٥) أبو شامة : المصدر السابق حـ٢ ص١٥٧ ،
ابن خلدون : المصدر السابق حـ٥ ص٢٢٢ .
ويشير بعض المؤرخين إلى أن فردريك بربروسا بنى نقضه لليمين التى أقسمها=

ومن الطريف أن السلطان قليج أرسلان وإبنه قطب الدين أرسلا إلى السلطان صلاح الدين الأيوبى، بعد عبور فردريك بربروسا أراضى دولة سلاجقة الروم متجها إلى أرمينيه الصغرى، رسالة يعتذران له فيها عن تمكينهم فردريك بربروسا من عبور أراضيهم وأنهما أجبرا على ذلك لعجزهما عن صده (١)

= قليج أرسلان بإعادة الرهائن، بأن التركمان تعرضوا له أثناء الطريق وسرقوا أمواله. لذلك قبض على هؤلاء الأمراء ووضعوا فى أسر ليو الثانى الأرمنى ولم يطلق أحد منهم الا بفدية عظيمة.

(أنظر الأصفهانى: الفتح القسى ص ٣٩٠، أبو شامة: الروضتين حـ٢ ص ١٥٦)

(١) سبط بن الجوزى: مرآة الزمان حـ ٨، ١ ص ٤٠٣
الأصفهانى: الفتح القسى ص ٣٩٨

٤/٤

فردريك اربروسا بأرمينية الصغرى :

وبعد أن قضى فردريك بربروسا بقونيه خمسة أيام ، غادرها بعد أن تزود منها بالمؤن والعلوفات اللازمة ، وبصحبته الرهائن من أمراء التركمان ، ومعه الأدلاء(١) ، واتجه صوب اقليم قليقية بأرمينية الصغرى(٢).

وما أن اقتربت جيوش فردريك بربروسا من حدود مملكة أرمينية الصغرى، حتى بادر حاكمها ليو الثانى بالخروج ومقابلة فردريك بربروسا وبكل ترحاب ، وأمده بالمؤن والزاد والعتاد اللازم(٣) .

أما ليو الثانى أمير ارمينية هذا ، فتشير المراجع إلى أنه كان يأمل فى أن يتوج ملكا على ارمينية الصغرى حتى لا يبدو فى مكانة أقل من مكانة الأمراء الصليبيين المقيمين ببلاد الشام من جهة ، ويبعد عنه أطماع الامبراطور البيزنطى من جهة أخرى . وقد علق ليو الثانى أهمية كبيرة على كل من البابا كالستين الثالث (١١٩١ – ١١٩٨ م) والامبراطور فردريك بربروسا ، فى تحقيق هذا الأمل(٤).

---

(١) ابن شداد : سيرة صلاح الدين ص ١٢٣ — ١٢٤ ،
أبو شامه : الروضتين حـ ٢ ص ١٥٥ — ١٥٦ .

(٢) Finlay, op. cit, vol 3, p 239

(٣) ابن خلدون : العبر حـ ٥ ص ٣٢٢ .

(٤) سعيد عاشور : سلطنة المماليك وأرمينية الصغرى ص ١١٤ .

وقد انتهز الامبراطور فردريك بربروسا هذه الفرصة وأرسل إلى ليو الثانى يخبره بقدومه إلى الشرق على رأس حملة صليبية ، وطلب منه الاستعداد لامداد جيشه بما يحتاجه من مؤمن وعتاد ، فى مقابل منحه لليو الثانى لقب الملكية ، وقد فرح ليو الثانى بهذه الأخبار فرحاً زائداً ، نظراً لقرب تحقيق أمله فى الحصول على التاج من جهة ، وفى أمله فى أن يساعده فردريك بربروسا ضد أعدائه فى الشرق وهم الصليبيون بأنطاكية والبيزنطيون والسلاجقة بآسيا الصغرى(١) .

لذلك عندما اقتربت جيوش فردريك بربروسا من حدود أرمينية الصغرى، بادر ليو الثانى بالخروج لمقابلة فردريك بربروسا بكل ترحاب(٢) ، وقدم إليه الأزواد والمؤن والعتاد ، واتجها سويا إلى مدينة طرسوس للاستراحة بها بعض الوقت(٣) .

---

(١) ostrogorsky. op. cit, P. 336

(٢) الأصفهانى : الفتح القسى ص ٣٩٠،
Cam. med. Hist. vol 4,p 632.

(٣) أبو شامه : الروضتين حـ ٢ص ١٥٦ ،
المقريزى : السلوك حـ ١ ق ١ ص ١٥٤ ،
ابن خلدون : العبر حـ ٥ ص٣٢٢،
Tout. op. cit, P. 500 .

الموقف بالعالم الاسلامى بعد قدوم فردريك بربروسا إلى الشرق :

وبوصول الامبراطور فردريك إلى بلاد الأرمن بآسيا الصغرى ، أصبح الطريق مفتوحاً أمامه تماما للوصول إلى الأراضى المقدسة . وأيقن المعاصرون سواء كانوا مسيحيين أم مسلمين ، بعد أن نجح فردريك بربروسا فى الوصول بجيشه سليما إلى أرمينيه الصغرى ، على الرغم من العقبات الكثيرة التى تعرض لها فى طريقه الطويل ، أيقنوا من ضرورة تخليص فردريك بربروسا لبيت المقدس من يد صلاح الدين ، وذلك لما يتمتع به فردريك بربروسا من مهاره سياسية وشجاعة عسكرية ، وبفضل ذلك الجيش الضخم المنظم المصاحب له(١) .

وتشير المصادر الإسلامية المعاصرة إلى أنه عندما بلغت هذه الأخبار إلى بلاد المسلمين ، اضطربت الديار ، وارتاعت الأنجاد والأغوار »(٢) . كما أن السلطان صلاح الدين الأيوبى ، لما تحقق من وصول ملك الألمان إلى بلاد ابن لافون — ليو الثانى — وقربه من البلاد الاسلامية ، جمع أمراء دولته وأرباب الآراء وشاورهم فيما يصنع ، فاتفق الرأى على أن العسكر يسير بعضه إلى البلاد المتاخمة لطريق عسكر العدو الواصل وأن يقيم هو على منازلة العدو

---

(١) Finlay, op. cit : vol 3, P 236

(٢) الأصفهانى : الفتح القسى ص ٣٩٣ .

المقابل بباقى العسكر المنصور »[1] .

كما أخذ السلطان صلاح الدين الايوبى فى إرسال كتب الاستنفار صحبة وزيره بهاء الدين بن شداد إلى مختلف الحكام المسلمين ، من أجل القيام بواجبهم الوطنى إزاء الخطر الالمانى ، والوقوف جميعاً صفاً واحداً[2] .

وبالفعل استجاب بعض القادة المسلمين لنداء صلاح الدين ، ووصلت قواتهم إلى جبهة القتال ، فكان أول من سار صاحب منبج[3] ناصر الدين بن تقى الدين ثم عز الدين بن المقدم صاحب كفر طاب[4] وبارزين وغيرهما ، ثم مجد الدين صاحب شيزر[5] ، وسار إلى دمشق ولده الأفضل لمرض عرض له وكذلك بدر الدين شحنة دمشق . ثم سار الملك الظاهر إلى حلب لتأمين الطريق وكشف

---

(١) أبو شامه : الروضتين حـ٢ ص ١٥٧ .

(٢) Lane-Poole, op. cit, P 268.

(٣) يقول عنها ياقوت « هى فى الاقليم الرابع .. مدينة كبيرة واسعة ذات خيرات كثيرة . . بينها وبين الفرات ثلاثة فراسخ ، وبينها وبين حلب عدة فراسخ » معجم البلدان حـ٥ ص ٢٠٦ .

(٤) بلدة بين المعره ومدينة حلب (ياقوت : معجم البلدان حـ ٤ ص ٤٧٠) .

(٥) قلعة تشتمل على كوره بالشام قرب المعره (البلدان حـ ٢ ص ٣٨٢) .

أخبار فردريك بربروسا ، وسار من بعده الملك المظفر لتأمين ما يلى حلب من بلاد ، وتدبير أمر الدفاع ضد الجيش الألمانى(١) .

وفى نفس الوقت أمر السلطان صلاح الأيوبى بهدم أسوار كل من طبرية(٢) ويافا(٣) وأرسوف(٤) وقيساريه(٥) وصيدا(٦) وجبيل(٧) ، لئلا يتخذها

---

(١) ابن شداد : سيرة صلاح الدين ص١٢٤،
الأصفهانى : الفتح القسى ص٣٩٤ ،
أبو شامة : الروضتين حـ ٢ ص١٥٧،
Lane—pool . op. cit P 268 .

(٢) بليدة مطله على البحيرة المعروفة ببحيرة طبريه ، بينها وبين دمشق ثلاثة أيام وبينها وبين بيت المقدس مثل ذلك ، وبينها وبين عكا يومان
(ياقوت : معجم البلدان حـ ٤ ص ١٧)

(٣) مدينة على ساحل بحر الشام من أعمال فلسطين بين قيساريه وبين عكا .
(ياقوت : البلدان : جـ ٥ ص ٤٢٦) .

(٤) مدينة على ساحل بحر الشام بين قيساريه ويافا (ياقوت : البلدان جـ ١ ص ١٥١) .

(٥) بلدة على ساحل بحر الشام تعد فى أعمال فلسطين (ياقوت : البلدان جـ ٤ ص ٤٢١) .

(٦) مدينة على ساحل بحر الشام من أعمال دمشق (ياقوت : البلدان جـ ٣ ص ٤٣٧) .

(٧) بلد مشهور شرقى بيروت ، بينها وبين بيروت ثمانية فراسخ .
(ياقوت . البلدان جـ ١ ص ١٠٩) .

الألمان — إذا قدر لهم الاستيلاء على تلك البلدان — حصونا لهم ، ويصعب بعد ذلك اخراجهم منها واستعادتها منهم(١) .

ومن ناحية أخرى أدى وصول جيش فردريك بربروسا إلى الشرق إلى نفخ روح جديدة بالبقية الباقية للصليبيين عقب هزيمتهم بحطين ، والذين كانوا بمدينة صور تحت زعامة كونراد مونتوفرات ، وتشجعوا وأخذوا فى الاستعداد لمهاجمة صلاح الدين منتهزين فرصة إنشغال صلاح الدين بأمر حملة فردريك بربروسا ، وارسال جزءاً من جيشه إلى الشمال لملاقاة جيش فردريك بربروسا (٢) ، هـذا من جهة ، ومن جهة أخرى ، فقد استطاع جاى لوزجنان ملك بيت بعد أن أطلق سراحه صلاح الدين الأيوبى أن يسترد عكا من يد المسلمين ويتخذها قاعدة للصليبيين(٣) وبذلك وقع صلاح الدين بين نارين ، نار جيش فردريك بربروسا فى الشمال ونار الصليبيين المحليين والقادمين إليهم من الغرب عن طريق البحر المتوسط سواء كانوا فى صور أم عكا(٣) .

---

(١) ابن شداد : سيرة صلاح الدين ص ١٢٤ ، الأصفهانى . الفتح القسى ص ٣٩٤.

(٢) المقريزى : السلوك جـ ١ ق ١ ص ١٠٤

(٣) أبو شامه : الروضتين جـ٢ ص ١٤٣ .

(٤) سعيد عاشور : الحركة الصليبية جـ ٢ ص ٨٥٤ — ٨٥٨

Archer op. cit, P 316—317

ويتضح لنا أحوال العالم الاسلامى فى تلك الفترة وما أصابه من أخطار هددت كيانه من تلك الرسالة التى أرسلتها السلطان صلاح الدين الايوبى إلى الخليفة العباس أبو العباس أحمد الناصر لدين الله (٥٧٥ — ٦٢٢ هـ) يشرح له فيها تعرضه لهجوم فردريك بربروسا والجيش الالمانى ، وتعرض سواحل بلاد الشام للاغارة من قبل الصليبيين الواصلين من البحر المتوسط والذين أقاموا بعكا وبما جاء بهذه الرسالة : « ومن خبر الكفار أنهم الآن على عكا يمدهم البحر بمراكب أكثر عدة من أمواجه ، ويخرج للمسلمين منهم أمر من أجاجه ، قد تعاضدت ملوك الكفر على أن ينهضوا إليهم من كل فرقة منهم طائفة ، ويقلدوا لهم من كل قرن يعجز بالكره واصفه ، فاذا قتل المسلمون واحدا فى البر يبعث البحر عوضه ألفا ، وإذا ذهب بالقتل صنف منهم أخلف بدله صنفا ، فالزرع أكثر من الجداد ، والثمرة أنمى من الحصاد . وهذا العدو المقاتل — قاتله الله — قد رز عليه من الخنادق أدراعا متينة ، واستجن من الجنويات بحصون حصينة ، مصحرا ومتمنعا ، وحاسرا ومتدرعا ومواصلا ومنقطعا ، وكلما أخرج رأسا قد قطعت منه رووس ، وكلما كهف وجها كشفت من غطاء أجسادها نفوس ، فكم من يوم أرسلوا أعنة السوابق فذموا عقبى إرسالها ، وكم من ساعة فضوا فيها أقفال الخنادق فأفضى إليهم البلاء عند فض أقفالها ، إلا أن عددهم الجم قد كاثر القتل ، ورقابهم الغلب قد قطعت النصل لشدة ماقطعها النصل ومن قبل الخادم من الأولياء قد أثرت المدة الطويلة ، والكلف الثقيلة ، فى إستطاعتهم لا فى طاعتهم ، وفى أحوالهم لا فى شجاعتهم ، فالبرك قد أنضوه ، والسلاح قد أحفوه ، والدرهم قد أفنوه ، وكل من يعرفهم من أهل المعرفة ،

ويراهم بالعين فما هم مثل من يراهم بالصفه ، يناشد الله المناشدة النبوية ، فى الصيحة البدرية ، اللهم أن تهلك هذه العصابة ، ويخلص الدعاء ويرجو على يد أمير المؤمنين الاجابة . هذا والساحل قد تماسك، وما تهالك ، وتجلد ، وما تبلد، وشجعته مواعد النجدة الخارجة ، وأسلته عن مصارع العدة الدارجة ، فكيف به إذا خرج داعية الألمان ، وملوك الصلبان ، وجموع ماوراء البحر ، وحشود أجناس الكفر ؟ وقد حرم باباهم ــ لعنة الله عليهم وعليه ــ كل مباح واستخرج منهم كل مذخور ، وأغلق دونهم الكنائس ، ولبس وألبسهم الحداد ، وحكم عليهم أن لا يزالوا كذلك أو يستخلصوا المقبرة ، ويعيدوا القمامة (وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإنى جار لكم)(١)

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى : جـ ٧ ص ١٢٦ — ١٢٨ .

غرق فردريك بربروسا ووفاته :

وفى أثناء الاضطراب الذى ساد البلاد الإسلامية فى تلك الفترة ، ومحاولة الإستعداد لمواجهة الخطر المحدق ببلاد الشام من جانب حملة فردريك بربروسا ، تدخل القدر لينقذ الموقف : بوفاة الامبراطور فردريك الأول بربروسا نفسه غريقا فى نهر السالف Salf بقليقية فى الحادى عشر من شهر يونيو عام ١١٩٠ م[1] .

١٩٧٨
٧٨٨

واختلفت آراء المؤرخين فى تعليل أسباب وفاة فردريك بربروسا المفاجأة، فيشير البعض إلى أنه انزلق بفرسه فى أعماق نهر السالف[2] . ويروى البعض الاخر أن فردريك بربروسا أراد إنعاش نفسه بالاستحمام فى مياه نهر السالف، غير أن برودة ماء النهر أصابت فردريك بمرض توفى على أثره[3] . ويشير مؤرخ آخر إلى أن فردريك بربروسا أثناء الاستحمام بنهر السالف جرفه تيار

---

(١) Finlay. op· cit ,vol 3,p 236,
Stevenson. op. cit, p 264,
Lane poole . Saladin, p. 253
Austin Lane poole· op cit, p 412.

(٢) Stevenson. op. cit, p 264

(٣) أبو شامة : المصدر السابق جـ ٢ ص ١٥٦ ، سبط بن الجوزى :المصدر السابق حـ ٨ ق ١ ص ٤٠٣ .

النهر فمات على الفور ، وأخرج جثة هامدة من ذلك النهر(١) وتروى بعض المصادر الأخرى أن التيار عندما جرف فردريك بربروسا جعله يصطدم بشجرة ضخمة شجت رأسه ، ففقد وعيه ، وأخرج من النهر جثة هامدة(٢) . ولم يلبث أن توفى بعد ذلك بأيام قليلة (٣) وتشير بعض المصادر العربية إلى رسالة أرسلها ليو الثانى أمير أرمينية ، إلى السلطان صلاح الدين الأيوبى يشرح له فيها أسباب وفاة فردريك بربروسا بقوله ، إن فردريك بربروسا « نزل على شط بعض الأنهار ، فأكل خبزا ونام ساعة ، وإنتبه ، فتاقت نفسه إلى الاستحمام فى الماء البارد ، فمكث أياما قلائل ومات(٤) » .

ومهما كانت أسباب وفاة فردريك بربروسا ، فإن الشىء الثابت هو أن فردريك بربروسا توفى دون تحقيق هدفه فى المشاركة فى إستعادة بيت المقدس من يد صلاح الدين الأيوبى(٥) .

ومن الطريف أن أصحاب فردريك بربروسا — وفقا للروايات العربية — « سلقوه فى خل وحملوا عظامه ليدفنوه فى القدس(٦) » .

---

(١) Tout. op. cit, p.300

(٢) عماد الدين الأصفهانى : المصدر السابق ص ٣٩١ ؛

Thompson. op. cit, ,p 25.

(٣) Finlay. op. cit, vol. 3, p. 237.

(٤) ابن شداد : المصدر السابق ص ١٢٤

(٥) Thompson. op. cit., p. 204,

Lane Poole : op. cit, p. 253.

(٦) سبط بن الجوزى : المصدر السابق ـ ٨ ق١ ص ٤٠٣ .

أحوال الحملة الألمانية بعد وفاة فردريك بربروسا :

أحدثت وفاة فردريك بربروسا المفاجأة على النحو السابق ، رد فعل عنيف على مسيحى الشرق، إذ خاب أمل الصليبيين بعكا وصور، الذين طال انتظارهم لوصول جيوش فردريك بربروسا لمساندتهم ضد صلاح الدين(١) . وفى نفس الوقت بدأ الجيش الألمانى نفسه يتمزق نتيجة وفاة قائده فردريك بربروسا(٢) . خاصة وأن فردريك السوابى — الابن الثانى لفردريك بربروسا والذى كان مصاحبا لحملة أبيه الصليبية - وهو الذى تولى قيادة الحملة الألمانية بعد وفاة والده(٣) . لم تكن لديه نفس كفاية أبيه العسكرية مما أدى إلى تدهور أحوال الجيش الألمانى. ومن جهة ثانية لم يكن معظم أمراء وقادة الجيش الألمانى موالين لفردريك السوابى ، وآثروا عدم البقاء معه بالشرق والعودة إلى أوربا وخدمة أخيه هنرى السادس الذى كان يلى عرش ألمانيا فى غياب والده فردريك بربروسا . ومن جهة ثالثة فقد الجيش الألمانى مجموعة كبيرة من جنده أمام هجمات الفرقة

---

(١) Cam . med. Hist, vol 4,p 632 .

(٢) Finlay : op. cit, vol 3, p. 236 ,

Tout : op. cit, p 300 .

(٣) ابن ايبك : الدر المطلوب ص ١٠٥

Oldenbourg : Les croisades, p. 465

العسكرية التى أرسلها صلاح الدين لوقف تقدم الحملة الألمانية(١) .

وعلى الجملة كما ذكر أحد المؤرخين أنه بوفاة فردريك بربروسا أصبح من المقرر فشل الحملة الألمانية وتدهور روح الجيش الألمانى(٢) .

وبالنسبة لأثر وفاة فردريك بربروسا على ليو الثانى أمير أرمينية ، فتشير المصادر إلى أن ليو الثانى فقد أمله فى الحصول على التـــاج بوفاة فردريك بربروسا(٣) ، لذلك أشاح بوجهه عن مساعدة فردريك السوابى ابن فردريك بربروسا ، وتركه « وانقطع عنه »(٤) . وعاد إلى حصونه وقلاعه(٥) . فى وقت كان فيه فردريك السوابى محتاجاً إلى مساندة ومعاضدة ليو الثانى الأرمنى بعد أن فقد جزءا كبيرا من الجيش الألمانى . مما أدى إلى أن أخذ فردريك السوابى فى التوسل لليو الثانى واستعطافه من أجل معاضدته والوقوف إلى جواره فى المحنة التى حلت به(٦) .

وزاد حالة فردريك السوابى سوءاً ، ذلك الوباء الذى انتشر داخل المعسكر

---

(١) Stevenson, op. cit,p. 265

(٢) Tout : op. cit, p 300.

(٣) Cam . med. Hist, vol 4, p. 632 .

(٤) أبو شامه : الروضتين جـ ٢ ص ١٥٦ .

(٥) ابن شداد : سيره صلاح الدين ص ١٢٤ .

(٦) المصدر السابق نفس الصفحة،
أبو شامه : الروضتين ص ١٥٥ — ١٥٦ .

الألمانى أثناء تواجده بأرمينية ، فقد أصيب فردريك السوابى هو وجنده بعدة أمراض أدت إلى زيادة ضعف الجيش الألمانى(١) . وأدى هذا الموقف الصعب الذى أمسى فيه فردريك السوابى وضعف قواته ، إلى طمع ليو الثانى الأرمنى نفسه فى الاستيلاء على معدات الجيش الألمـــانى وماليه من أموال وذخيرة(٢) .

ومن ناحية أخرى عندما أحس ليو الثانى الأرمنى بضعف الجيش الألمانى وعدم تحقيق أمله فى الحصول على التاج والمساعدات اللازمة له من أجل الوقوف أمام أعدائه ، بادر بتجديد ما كان بينه وبين صلاح الدين الأيوبى من اتفاق وتفاهم ، وأرسل إليه يخبره بوفاة فردريك بربروسا ، شارحاً له حالة الجيش الألمانى عقب وفاة فردريك وما أصاب الجند الألمان من ضعف . ومما جاء فى هذه الرسالة التى أرسلها ليو الثانى إلى صلاح الدين أن بالجيش الألمانى « عـدد كثير ، ولكنهم ضعفاء ، قليلوا الخيل والعدة ، وأكثر ثقلهم على حمير وخيل ضعيفة ... ولقد وقفت على جسر يعبرون عليه لأعتبرهم ، فعبر منهم جمع عظيم ماوجدت مع واحد منهم طارقة ولا رمحا الا النادر ، فسألتهم عن ذلك فقالوا أقمنا بمرج وخيم أياما ، وقلت أزوادنا وأحطابنا فوقدنا معظم عددنا

---

(١) Tout : op . cit, p. 300

(٢) ابن شداد : المصدر السابق ص ١٣٠ ؛
أبو شامه : المصدر السابق جـ ٢ ص ١٥٦ — ١٥٧ .

ومات منا خلق عظيم ، واحتجنا الى الخيل ، فذبحناها وأكلناها، وأوقدنا الرماح والعود لإعواز الحطب »(١) .

وعندما علم صلاح الدين الأيوبى بذلك الضعف الذى حل بالجيش الألمانى، وتفكك قواته ، اطمأن إلى الأوضاع ببلاد الشام ، ولم يعد يخشى من الجيش الألمانى(٢) ، لذلك أرسل فى إستدعاء بعض الجيوش التى سبق وأن اتجهت إلى الشمال للوقوف أمام تقدم الجيش الألمانى الزاحف ، وذلك لكى تشارك تلك الجيوش فى حصار الصليبيين بكل من عكا وصور .

* * *

وبعد أن تماثل فردريك السوابى للشفاء ، بادر بإنفاذ جيشه إلى أنطاكيه ، بعد أن دعاه صاحبها بوهيموند الثالث (١١٦٣ — ١٢٠١ م) للاقامه معه بأنطاكيه . وتشير بعض المصادر إلى أن الذى دفع بوهيموند الثالث إلى دعوة فردريك السوابى للإقامه بأنطاكيه هو توقعه لوفاة فردريك السوابى بعد اصابته بالمرض ، وطمعه فى أمواله ومعدات الحمله الألمانية(٣). وبلغ الضعف مبلغا كبيرا فى الجيش الألمانى وتضاءل عدده إلى درجة أن قدره بعض المؤرخين بمائتى ألف فقط (٤) بعد أن كان عدده عند خروج الحملة من راتسبون يبلغ ستمائة ألف

---

(١) أبو شامة : المصدر السابق جـ٢ ص١٥٧ .

(٢) Lane Pool, Saladin, op. cit, p. 268

(٣) أبو شامة : المصدر السابق جـ٢ ص١٥٧ .

(٤) Stevenson : op. cit, p.265

مقاتل ، (١) بالاضافة إلى ما سادهم من ضعف وذل وانقسام(٢) ووصف عماد الدين الاصفهانى جيش فردريك السوابى الزاحف على أنطاكية بأنه كان «أكثرهم حملة عصى وركاب حمير ، غير عارفين بطريق ، ولا متحفظين فى مسير، والناس يلتقطونهم ويتخطفونهم »(٣) .

وبعد وصول جيش فردريك السوابى الى أنطاكيه ، رحب به بوهيموند الثالث وفتح له باب القلعة وأسكنه بها ، متوقعا — كما سبق أن ذكرنا — قرب وفاته. غير ان الاقدار شاءت ألا تحقق شيئا من أحلام وآمال بوهيموند الثالث، فعوفى فردريك وشفى تماما من مرضه ، مما أدى الى تضايق بوهيموند الثالث، لذلك أشار على فردريك السوابى بالتوجه الى حلب لمهاجمة الظاهر غازى الأول الأيوبى (١١٨٦ — ١٢١٦ م)(٤) . كما أشار عليه كذلك بالتوجه الى عكا ونجدة الصليبيين بها وانقاذهم من حصار صلاح الدين الأيوبى .(٥) وعلى هذا النحو يتضح لنا موقف بوهيموند الثالث صاحب أنطاكيه من الحملة الالمانية ، التى ماحضرت الى بلاد الشام إلا لتقديم المساعدة لصليبى الشام .

---

(١) سبط بن الجوزى : مرآة الزمان حـ٨ ق٢ ص٤٠٣ .

(٢) Lane_poole : Saladin. p. 268

(٣) الفتح القسى ص٣٩٥ ،
أبو شامة : الروضتين حـ٢ ص١٥٦ .

(٤) أبو شامة : الروضتين حـ٢ ص١٥٦ .

(٥) ابن خلدون : العبر حـ٥ ص٣٢١ — ٣٢٢ .

وبالإضافة إلى ما سبق من اخطار تعرض لها الجيش الالمانى ، فإن الجيوش الاسلامية التى أرسلها صلاح الدين الأيوبى إلى مدينة حلب للوقوف أمام الجيش الالمانى بدات هى الاخرى فى مهاجمة الجيش الالمانى[1] ، مما أدى إلى فقدان عدد كبير من جنود الجيش الالمانى ، وتدهور قوة فردريك السوابى « فهانت الالمانية بعد تلك المهابة فى الأنفس ، وباعوهم فى الأسواق بالثمن البخس[2] » .

وعندما ضاق فردريك السوابى ذرعا بالمقام بأنطاكية فكر فى الرحيل عنها ليلا إلى أحد البلاد القريبة من أنطاكية ، التى بيد الصليبيين ، وأعتقد أن بلدة بغراس التى تبعد عن أنطاكية بأربعة فراسخ[3] ، أنها مازالت تابعة للصليبيين ، دون أن يعلم أن السلطان صلاح الدين استولى عليها عام ٥٨٤ هـ (١١٨٨ م) . وبالفعل حمل فردريك السوابى أمواله وسلاحه وتوجه سراً إلى قلعة بغراس ، لكن كانت المفاجأة عندما وجد أنها بيد المسلمين ، ففر هارباً تاركا الأموال والعتاد تقع فى يد صاحب بغراس « بغير طعن ولاضرب » ، وعاد إلى أنطاكية . وانتهز صاحب حلب تلك الأخطار التى تعرض لها فردريك السوابى ، وأرسل بعض جيشه لتتبع فلول الجيش الالمانى الهارب ، وظفر بعدة انتصارات وعاد جيشه إلى حلب بعدد كبير من أسرى جند فردريك السوابى « وباعوهم فى

---

(١) Stevenson . op. cit,p.265

(٢) أبو شامة : المصدر السابق جـ ٢ ص ١٥٦ .

(٣) ياقوت : معجم البلدان جـ ١ ص ٤٦٧ .

الأسواق ، فطابت قلوب الرعايا[1] » .

ونتيجة لما تعرض له فردريك السوابى والجيش الالمانى من أخطار أثناء تواجده بأنطاكية ، وتبرم صاحب أنطاكية من بقاء فردريك السوابى بها ، قرر فردريك السوابى الرحيل عنها والاتجاه صوب عكا ، للمشاركة مع صليبى الشام فى الجهاد ضد صلاح الدين الأيوبى . وفى يوم الأربعاء الموافق الخامس والعشرين من شهر رجب عام ٥٨٦ هـ (١١٩٠م)[2] توجه فردريك السوابى على رأس جيشه الذى تناقص عدده تناقصا ملحوظا ، فأصبح يبلغ أربعين ألف محارب فقط[3] ، إلى عكا ، متخذا طريق اللاذقية — جبله — طرابلس ، ولم يترك المسلمون الجيش الالمانى يسير بحرية إلى طرابلس ، فخرجت إليهم حاميات جبلة واللاذقية « وسقتهم كئوس المنيه ، وألقتهم على البؤس والبلية » ، وقتل من الجيش الالمانى عدد كبير أثناء سيره إلى عكا ، لدرجة أن أحد المؤرخين قدر بقايا الجيش الالمانى التى وصلت أخيرا الى طرابلس بعشرين ألف محارب فقط[4] .

وعندما وصل فردريك السوابى بجيشه الصغير إلى طرابلس ، فضل أن يتخذ

---

(١) الأصفهانى : الفتح القسى ص ٣٩٦ .

(٢) ابن شداد : سيرة صلاح الدين ص ١٣٦ ،
أبو شامة : الروضتين حـ ٢ ص ١٦٠ .

(٣) ابن خلدون : العبر حـ ٥ ص ٣٢٢ .

(٤) الأصفهانى : المصدر السابق ص ٣٩٦ .

الطريق البحرى ، بدلا من السير براً ، وذلك لينضم إلى صفوف المقاتلين بعكا، غير أن من سوء طالع فردريك السوابى أن ريحا عاصفه عصفت بتلك السفن التى كان يقلها فردريك السوابى وأفراد جيشه ، ولم يصل إلى عكا سوى سفينة فردريك ومن فى صحبته من جند وحرس(١) .

وعلى هذا النحو تفتت الحملة الألمانية التى قادها الامبراطور فردريك بربروسا فى جمع كبير منظم ، بقصد استعادة بيت المقدس ، ليضفى على نفسه نصراً جديداً ، وفخراً كبيرا . وانتهت هذه الحملة نهاية مؤسفة ، بوفاة قائدها فردريك بربروسا ، ثم تشتيت شمل جنودها بالصورة التى عرضناها(٢) .

وجدير بالذكر أن العدد القليل لبقايا الحملة الالمانية والذى وصل سالما إلى عكا قدره بعض المؤرخين بألف جندى فقط(٣) وقدره البعض الآخر بخمسة آلاف جندى فانظر إلى صنع الله مع أعدائه (٤) .

---

(١) الاصفهانى : المصدر السابق نفس الصفحة ،

Stevnson . op. cit , P, 265

(٢) Hayward . oP. cit, P. 190,

Tout . oP. cit , P 300,
Stevenson . oP. cit, P. 265

(٣) الاصفهانى : البرق الشامى (الروضتين حـ ٢ ص ١٥٦) .

(٤) أبو شامة : الروضتين حـ ٢ ص ١٦٠ .
وانظر أيضا :

Thompson . oP . cit, P. 204 .

المصادر والمراجع والفهارس

المصادر والمراجع

(ا) المصادر والمراجع العربية :

ـ ابن الأثير : إبى الحسن على بن ابى الكرم محمد بن عبد الكريم الشيبانى الجزرى (ت ٦٣٠ ه) الكامل فى التاريخ .

المطبعة الأزهرية ١٣٠١ ه

ـ ابن أيبك : ابى بكر بن عبدالله (ت ٧٦٩ه)

الدر المطلوب فى ملوك بنى ايوب .

القاهرة ١٩٧٢م .

ـ ابن جبير : ابى الحسن محمد بن أحمد (ت ٦١٤ه) رحلته المسماه : تذكرة بالأخبار عن إتفاقات الأسفار

طبعة جب

ـ ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨ه) العبر وديوان المبتد أوالخبر

القاهرة ١٢٨٤ه

ـ ابن شداد : بهاء الدين ابو المحاسن يوسف (ت ٦٢٢ ه) النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية أو : سيرة صلاح الدين .

القاهرة ١٩٦٤

ـ ابن العبرى : ابى الفرج بن هرون الملطى (ت ٦٨٥ه) تاريخ مختصر الدول

بيروت : ١٨٩٠م

ـ ابن العديم : كمال الدين أبو القاسم عمر (ت ٦٦٠هـ) زبدة الحلب فى تاريخ حلب

دمشق ١٩٥٤ ـ ١٩٥٨ .

ـ ابن القلانسى: ابو يعلى حمزه (ت ٥٥٥هـ)
ذيل تاريخ دمشق

بيروت : ١٩٠٨م

ـ ابو شامه : شهاب الدين ابى محمد (ت ٦٦٥هـ) الروضتين فى أخبار الدولتين النوريه والصلاحيه

القاهرة ١٢٨٧هـ

ـ ابو الفدا : عماد الدين أسماعيل (ت ٧٢٢هـ)
المختصر فى أخبار البشر

القاهرة ١٣٢٥هـ

ـ حامد زيان : العلاقات بين جزيرة صقلية ومصر والشام .
حلب فى العصر الزنكى .

ـ رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبيه

بيروت ١٩٦٧

ـ زامباور : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة

القاهرة ١٩٥٢

ـ سبط بن الجوزى : يوسف بن قزاوغلى (ت ٦٥٤هـ) مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان

حيدر آباد ١٨٥١

— سعيد عاشور : الحركة الصليبية

القاهرة ١٩٧١

المماليك وارمينية الصغرى القاهرة ١٩٦٩

أوربا العصور الوسطى

القاهرة ١٩٧٥

— عماد الدين الأصفهانى : (ت ٥٩٧هـ)

الفتح القسى فى الفتح القدسى

القاهرة ١٩٦٥

— القلقشندى : ابى العباس أحمد (ت ٨٢١هـ) صبح الأعشى فى صناعة الانشا

طبعة دار الكتب

— المقريزى : تقى الدين أحمد بن على (ت ٨٤٥هـ) السلوك لمعرفة دول الملوك

القاهرة ١٩٥٦

— ياقوت : شهاب الدين ابى عبدالله الحموى (ت٥٢٦هـ) معجم البلدان

ليبزج ١٨٦٧م

المراجع الاجنبية

(1) Archer (T.A.) :

The Crusades

London, 1919

(2) Austin Lane Poole (M.A.):

Fredrick Barbarossa and Germany

(Cam.Med.Hist, vol 5).

(3) Barraclough (G.) :

The Origins of modern Germany

Oxford, 1947.

(4) Bryce (j) :

The Holy Roman Empire

London, 1907

(5) Diehl (C) :

Hist of the Byzantine Empire.

Prancelon, 1925.

(6) Finlay :

Hist of the Greek

(7) Grousset (R) :
Hist des Croisades.
Paris, 1934

(8) Hayward (F.) :
A history of the popes.
London, 1931.

(9) Lane Poole (S) :
Saladin and the fall of the Kingdom of Jerusalem
London, 1926.

(10) Oldenbourg (Z) :
Les Croisades
U.R.ss, 1966

(11) Ostrogorsky (G) :
Hist of the Byzantine State
Philadeephia, 1957.

(12) Painter (S.) :
A hist of the middle ages
New York, 1954.

(13) Stevenson (W.B.) :
The Crusaders in the East
Berut, 1968.

(14) The Late Count UGo Bal Zani :
Fredrick Barbarossa and the Lombard League.
(Cam. Med. Hist. vol 5).

(15) Thompson (J.W) :
Hist of the middle ages.
London, 1931.

(16) Tout (T.F.) :

The Empire and the Papacy
London, 1924.

(17) William of Tyre :

The history of deeds beyond the sea
Colombia, 1943.

الفهارس

أولا : فهرس الأعلام والاسماء

(ا)

ابن شداد : ٧ — ٣٧ — ٣٨ — ٣٩ — ٥٣

أبو العباس أحمد الناصر لدين الله (خليفة) : ٥٦

إسحق الثانى : ٦ — ١٠ — ٢٣ — ٢٧ — ٢٩ — ٣٠ — ٣٣ — ٣٤ — ٣٥ — ٣٦ — ٤٠

إسكندر الثالث : ١٨

أنسطاسيوس (بابا) : ١٥

الأفضل بن صلاح الدين : ٥٣

البرتو دى مورا : ١٧

الظاهر غياث الدين : ٣٧

الكسيوس الأول كومنين : ٤٧

المهدى المنتظر : ١٥

أوتو الأول : ١٢

اوربان الثالث : ١٠ — ١٦ — ١٧

ايو جنيس الثالث(بابا) : ١٥

(ب)

باولو سكولارى : ١٧
بدر الدين شحنة دمشق : ٥٣
بلدوين الثالث : ٦٣ — ٦٤
بيلا الثالث : ٢٥ — ٢٦

(ج)

جاى لوزجنان : ٥ — ٥٥
جريجورى الثامن(بابا) : ١١ — ١٧
جستنيان : ١٢
جوسيلس : ٢ — ٩ — ١٠ — ١١ — ١٩

(ح)

حنا الثانى : ٤٧

(د)

دوقاس : ٢٣

(ر)

روجر النورمانى : ١٥

(س)

سبيل (الأميرة) . ٦

(ش)

شارلمان : ١٢

(ص)

صلاح الدين الأيوبى : ١ — ٢ — ٥ — ٦ — ٧ — ٨ — ١١ — ١٢
— ١٦ — ٢٤ — ٢٥ — ٣٥ — ٣٦ — ٣٧
— ٣٨ — ٣٩ — ٤٢ — ٤٣ — ٤٤ — ٤٩
— ٥٢ — ٥٣ — ٥٤ — ٥٥ — ٥٦ — ٥٩
— ٦٠ — ٦١ — ٦٢ — ٦٣ — ٦٥ — ٦٦

(ظ)

الظاهر بن صلاح الدين : ٥٣ — ٦٤

(ع)

عزالدين بن قليج ارسلان : ٢٨ — ٤٢

عز الدين بن المقدم : ٥٣

عماد الدين الاصفهانى : ٣٨ — ٣٩ — ٤٣

عماد الدين زنكى : ٢٠

(ف)

فردريك الأول (بربروسا): ١ — ٢ — ٣ — ٦ — ١١ — ١٢ — ١٣ —
١٤ — ١٥ — ١٦ — ١٧ — ١٨ — ١٩ —
٢٠ — ٢٢ — ٢٣ — ٢٤ — ٢٥ — ٢٧ —
٢٨ — ٢٩ — ٣٠ — ٣١ — ٣٢ — ٣٣ —
٣٤ — ٣٦ — ٣٧ — ٣٨ — ٤٠ — ٤١ —
٤٢ — ٤٣ — ٤٤ — ٤٥ — ٤٦ — ٤٧ —
٤٨ — ٤٩ — ٥٠ — ٥١ — ٥٢ — ٥٤ —
٥٥ — ٥٦ — ٥٨ — ٥٩ — ٦٠ — ٦١ —
٦٢ — ٦٧ .

فردريك السوابى : ٢٠ — ٥٠ — ٦٠ — ٦١ — ٦٢ — ٦٣ —
٦٤ — ٦٥ — ٦٦ — ٦٧ .

فلاى : ٢٧

(ق)

قضب الدين ملكشاه : ٤٣ — ٤٤ — ٤٥ — ٤٨ — ٤٩

قسطنطين : ٦٢

قليج ارسلان : ٤٣ — ٤٤ — ٤٥ — ٤٦ — ٤٧ —
٤٨ — ٤٩

(ك)

كالستين الثالث (بابا) : ٥٠

كليمنت الثالث (بابا) : ١٧

كونراد الثالث : ١ — ١٢ — ١٩ — ٢٠ — ٢١ — ٢٢ — ٢٨

كونراد مونتوفرات : ٥ — ٦ — ٧ — ٩ — ١٠ — ١٩ — ٥٥

كونستانس : ١٩ — ٢٩

(ل)

لويس السابع : ٢٠

ليو الثانى : ٢٥ — ٤٩ — ٥٠ — ٥١ — ٥٩ — ٦١ — ٦٢

(م)

مانويل كونين : ٢١ — ٢٨ — ٤٧

مجد الدين : ٤٣

مونتوفرات : ٥ — ٦

(ن)

ناصر الدين بن تقى الدين : ٥٣

نيقتاس خونياس : ٢٧

(ه)

هنرى الاسد : ٢٢

هنرى الثالث : ٣٣
هنرى السادس : ١٩ — ٢٢ — ٢٩ — ٦٠

(و)

وليم الأول : ١٠
وليم الثانى : ٦ — ١٩ — ٢٩
وايم مونتوفرات : ٦

ثانيا : فهرس البلدان والمواضع والبحار والأنهار

(أ)

الأراضى المقدسة : ١٠ — ١١ — ٥٨

الامبراطورية الألمانية : ١

الامبراطورية البيزنطية : ٢٩ — ٣٠ — ٣١ — ٣٢ — ٣٤ — ٣٦ — ٣٨ — ٤٠ — ٤٧ .

الامبراطورية الرومانية : ١٤

الامبراطورية الرومانية المقدسة : ١٢ — ٢٩

البحر المتوسط : ٥٥ — ٥٦

أدريانوبل : ٣٢

إربل : ٣٩

أرسوف : ٥٤

أرمينية الصغرى : ١ — ٢ — ٢٥ — ٤٧ — ٤٨ — ٤٩ — ٥٠ — ٥١ — ٥٢ — ٥٩ — ٦١ — ٦٢ .

ألرها : ٢٠

آسيا الصغرى : ٣٤ — ٤١ — ٤٣ — ٤٤ — ٤٥ — ٤٦ — ٥١ — ٥٢

الشام : ١ — ٢ — ٥ — ٩ — ١٦ — ٢٠ — ٣٥ — ٦٤ — ٦٦ .
اللاذقية : ٦٦
ألمانيا : ١ — ٢ — ١٢ — ١٣ — ١٥ — ١٨ — ٢٠ — ٢٢ — ٢٣ — ٣٣ — ٣٦ — ٦٠
المجـــر : ٢٢
إنجلترا : ٨ — ١٩ — ٢٢
أنطاكية : ٥١ — ٦٣ — ٦٤ — ٦٥ — ٦٦
أوربا : ٩ — ١٠ — ١١ — ٤٧ — ٦٠
إيطاليا : ١٠ — ١٣ — ١٥ — ١٨

(ب)

بارزين : ٥٣
بافاريا : ١٥
بالستريا : ١٧
بحر الشام : ٥٤
بحر مرمرة : ٤٠
بغراس : ٦٥
بلاد ابن لاون : ٥٢
بلاد الروم : ٣٩

بلاد الشام : ١٠ — ١١ — ٣٨ — ٥٠ — ٥٦ — ٥٨ — ٦٣ — ٦٤
بلاد المجر : ٣٥
بيت المقدس : ١ — ٥ — ٦ — ٧ — ١٠ — ١٦ — ١٧ — ١٨ — ١٩ — ٢٠ — ٢٤ — ٣٥ — ٤٦ — ٥٢ — ٥٤ — ٥٩ — ٦٧
بيروت : ٥٤
بيزنطه : ٢١

(ج)

جبلة : ٦٦
جبيل : ٥٤
الجزيرة : ٣٩

(ح)

حطين : ١ — ٢ — ٥ — ٦ — ٢٠ — ٣٧ — ٥٥ —
حلب : ٥٣ — ٥٤ — ٦٤ — ٦٥

(د)

دمشق : ٢٠ — ٢١ — ٥٣ — ٥٤
الدولة البيزنطية : ٣٩
ديدامو ناشون : ٣٢

(ر)

راتسيون : ٢ — ٢٤ — ٦٣
روما : ١٥ — ١٨

(س)

سكونيا : ١٥
سنجار : ٣٩

(ش)

الشاطئ الآسيوى : ٣٣ — ٣٤ — ٤٠ — ٤٩
الشرق : ١ — ٩ — ١٧ — ٢١ — ٢٤ — ٣٦
٤٣ — ٥١ — ٥٢ — ٥٥ — ٦٠
شمال ايطاليا : ٦ — ١٨
شيزر : ٥٣

(ص)

صقلية : ١٠ — ١٥ — ١٩ — ٢٩ — ٣٣
صور : ٥ — ٧ — ٨ — ٩ — ١٠ — ١٩ —
٥٥ — ٦٠ — ٦٣

(ط)

طبرية : ٥٤

طرابلس : ٦٦
طرسوس : ٥١

(ع)

عكا : ٣ — ٦ — ٧ — ٥٤ — ٥٥ — ٥٦ — ٦٠ — ٦٣
٦٤ — ٦٦ — ٦٧

(غ)

الغرب : ١ — ٥٥
غرب أوربا : ٢ — ٨ — ٩ — ١٠ — ١١ — ١٧ — ٢٠

(ف)

فرنسا : ١١ — ١٩ — ٢٠ — ٢٢
فلسطين : ٥٤
فيلادلفيا : ٤١
فيلوميولوم : ٤٦
فيليبوبولس : ٢٧ — ٢٨ — ٣١ — ٣٢

(ق)

قبر المسيح : ٩
القدس : ٥٩

القسطنطينية : ٦ — ٢١ — ٢٣ — ٢٨ — ٢٩ — ٣٠ — ٣٢ — ٣٣
٣٤ — ٣٥ — ٣٧
قونية : ٤٢ — ٤٦ — ٤٧ — ٥٠
قيسارية : ٥٤

(ك)

كفرطاب : ٥٣
كنيسة سانت صوفيا : ٣٤
كنيسة لورنس : ١٧
كونستانس (مدينة) : ١٥

(ل)

لاودكيا : ٤١
ليكينيا : ١٧

(م)

مصر : ٣٥
منبج : ٥٣
الموصل : ٣٩
ميناء غاليبولى : ٣٤ — ٤٠

(ن)

نهر السالف : ٢—٥٨

نور مبرج : ٢٣—٢٧ — ٣٠

(ى)

يافا : ٥٤

تصويب الاخطاء

رقم الصفحة	رقم السطر	الخطأ	الصواب
٥	٣	١١٦٢	١١٩٢
٦	٥	بالقسنطينية	بالقسطنطينية
٦	حاشية	Tygre	Tyre
١٠	١١	كوزاد	كونراد
١٤	٧	فروريك	فردريك
١٤	٩	بربروما	بربروسا
١٥	٨	بعدم إتفاق	بعدم عقد إتفاق
٢١	١٢	الامبراطور الأول	الامبراطور فردريك الأول
٢١	حاشية	=	(١)
٢٥	١١	سوانيا	سوابيا
٢٨	١٠	فروريك	فردريك
٣٢	١٣	أوريانويل	أدريانويل
٣٤	١	فروريك	مردزيك
٣٤	٤	البيزنطيين	البيزنطى
٥٠	١	فروريك	مردزيك
٥٢	١١	ابن لافون	ابن لاون
٥٨	٣،٢	فروريك	فردريك

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	١
أحوال صليبيى الشام عقب موقعة حطين	٥
سفارة جوسياس إلى أوربا	٩
شخصية فردريك بربروسا	١٢
دعوة البابوية للحملة الصليبية الثالثة	١٧
مشاركة الامبراطور فردريك بربروسا فى الحملة الصليبية الثالثة	١٩
خروج فردريك بربروسا على رأس جيشه وزحفه إلى الشرق	٢٤
فردريك الأول والدولة البيزنطية	٢٧
الامبراطور إسحق الثانى وصلاح الدين الأيوبى	٣٥
استعداد صلاح الدين للصمود أما حملة فردريك بربروسا	٣٨
فردريك بربروسا وسلاجقة الروم	٤٢
فردريك بربروسا بأرمينيه الصغرى	٥٠
الموقف بالعالم الاسلامى بعد قدوم فردريك بربروسا إلى الشرق	٥٢

الموضوع	الصفحة
غرق فردريك بربروسا ووفاته	٥٨
أحوال الحملة الألمانية بعد وفاة فردريك بربروسا	٦٠
المصادر والمراجع والفهارس	٦٩
فهرس الموضوعات	٩١

رقم الايداع بدار الكتب
٢٧٠١ / ١٩٧٧ م
الترقيم الدولى ١ ـ ٢٠ ـ ٧٢٥٧ ـ ٩٧٧

مطبعة دار نشر الثقافة
١٤ شارع كامل صدقى ـ الفجالة
ت ٦٠٧٦٩

الموضوع	الصفحة
غرق فردريك بربروسا ووفاته	٥٨
أحوال الحملة الألمانية بعد وفاة فردريك بربروسا	٦٠
المصادر والمراجع والفهارس	٦٩
فهرس الموضوعات	٩١

رقم الايداع بدار الكتب
٢٧٠١ / ١٩٧٧ م
الترقيم الدولى ١ ـ ٢٠ ـ ٧٢٥٧ ـ ٩٧٧

مطبعة دار نشر الثقافة
١٤ شارع كامل مصطفى ـ الفجالة
ت ٩٥٦٠٧٦